 https://doi.org/10.12816/0061435

The Skill of Speaking and Listening among the Major Messengers (PBUT) in the Holy Qur'an and Its Educational Implications

Khaled Jamal Muhammad Al-Sarhani
Faculty of Shareaa
Yarmouk University
dr.khaledalsarhani@yahoo.com

Samira Abdullah Suleiman Al-Rifai
Faculty of Shareaa
Yarmouk University
dr.sasa79@yahoo.com

Received :30/08/2021 Accepted :07/10/2021

Abstract:

The study aims to demonstrate the skill of speaking and listening among the major messengers (May blessings and peace be upon them) in the Holy Qur'an, and to clarify its educational implications. To achieve this, the researchers adopted the fundamentalist approach by presenting the skill of speaking and listening of the major messengers in the light of the Holy Qur'an, and the deductive analytical approach to explain the educational aspect. The study resulted in several conclusions, the most important of which are: One of the most prominent manifestations of activating the skill of speaking and listening among the major messengers, peace be upon them, in the Holy Qur'an is their dealings with their people and their call to Allah's monotheism, softness and mercy, good reasoning, simplicity, addressing people according to their minds, the use of speaking skill in calling and reminding of the Lordship of Allah Almighty and His Divinity, the use of speaking skill to seek knowledge and address the teacher, the divine command to listen to the revelation and listen to him, compassion for the people and give advise when speaking with them, the use of encouragement and intimidation in speaking and addressing, the use of speaking skill to protect the believers and generations of being mislead or others. In light of this, the study recommends conducting scientific studies in which the Islamic educational visions are presented for the work of educational institutions (family, mosque, school, media, clubs, centers, etc.) in presenting practical procedures to activate speaking and listening skills among the messengers, peace be upon them.

Keywords: Speaking and Listening Skill, the Major Messengers, May Blessings and Peace Be upon Them, Educational Implications.

مهارة التحدث والاستماع عند أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية

خالد جمال محمد السرحاني
كلية الشريعة
جامعة اليرموك
dr.khaledalsarhani@yahoo.com

سميرة عبد الله سليمان الرفاعي
كلية الشريعة
جامعة اليرموك
dr.sasa79@yahoo.com

الاستلام :2021/08/30 القبول :2021/10/07

الملخص:

هدفت الدراسة إلى بيان مهارة التحدث والاستماع عند أولي العزم من الرسل –عليهم الصلاة والسلام– في القرآن الكريم، وتوضيح دلالاتها التربوية. ولتحقيق ذلك اعتمد الباحثان المنهج الأصولي من خلال عرض مهارة التحدث والاستماع عند أولي العزم من الرسل في ضوء القرآن الكريم، والمنهج التحليلي الاستنباطي؛ لبيان الجانب التربوي من هذا العرض. وتوصّلت الدراسة إلى عدة استنتاجات، أهمها: إن من أبرز مظاهر تفعيل مهارة التحدث والاستماع والإنصات عند أولي العزم من الرسل –عليهم السلام– في القرآن الكريم تعاملهم مع أقوامهم، ودعوتهم إلى توحيد الله، واللين والرحمة، والمحاجة الحسنة، والبساطة وعدم التكلف، والتحدث مع الناس على قدر عقولهم، واستخدام مهارة التحدث في الدعوة، والتذكير بربوبية الله عز وجل وألوهيته، واستخدام مهارة التحدث لطلب العلم ومخاطبة المعلم، والأمر الإلهي بالاستماع للوحي والإنصات إليه، والشفقة على المدعو والنصح له عند التحدث معه، واستخدام الترغيب والترهيب في التحدث والمخاطبة، واستخدام مهارة التحدث لحماية المؤمنين والأجيال من الإضلال وغيرها. وفي ضوئها توصي الدراسة بإجراء دراسات علمية محكّمة تقدم فيها الرؤى التربوية الإسلامية لعمل المؤسسات التربوية: (الأسرة، المسجد، المدرسة، الإعلام، النوادي، المراكز، وغيرها)، في تقديم الإجراءات العملية لتفعيل مهارات التحدث والاستماع عند أولي العزم من الرسل عليهم السلام.

الكلمات المفتاحية: مهارة التحدث والاستماع، أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام، الدلالات التربوية.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على المبعوث رحمةً للعالمين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه الطاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين. وبعد:

تتّسم الطبيعة الإنسانية بفطرتها على المدنية وحبّ الاتصال والتفاعل مع الآخر، إشباعًا لحاجاتها النفسية والاجتماعية، وتحقيقًا لمتطلباتها في الإفادة والاستفادة المادية، حيث تهدف تلك العملية (الاتصال) في أبسط صورها إلى تقوية الروابط والتفاعلات الاجتماعية بين الناس، من خلال التعبير اللفظي وغير اللفظي عن الأفكار والمشاعر والسلوكات، والتي في محصلتها تدفع إلى نمو جوانب الشخصية كافة، بالإضافة إلى تحقيق المنشود من الأهداف على المستوى الشخصي للفرد، والمستوى الاجتماعي المحيط به بالتأثير والفاعلية. ولكي تحقق عملية الاتصال فاعليتها ضمن الدوائر الفردية والاجتماعية، فلا بد من توافر العديد من المهارات العقلية والفكرية والسلوكية، التي تعمل على تسهيل حلقة التواصل بين مكونات عملية الاتصال: (المرسل والرسالة والمتلقي)، وتحقق الأهداف المرجوة منها على المستويين الفكري والسلوكي، وتتنوع تلك المهارات بين ذهنية لتشمل الاستماع والإنصات والإدراك، وفكرية سلوكية كالحوار والإقناع، وحركية كلغة الجسد وغيرها. مع التأكيد على المرونة في استخدام تلك المهارات والتجديد فيها، وإتاحة الفرصة في ظهور أنواع جديدة تعمل على تحقيق المطلوب، وتسهّل من سبل التواصل المباشر وغير المباشر.

وعلى ذلك فإن حاجة البشرية استدعت على مرّ التاريخ الارتقاء في استخدام مهارات الاتصال، بناءً على التطورات الحياتية الحادثة في كل زمان ومكان، ومناسبة للأوضاع العقلية والفكرية والثقافية، وعليه فإن بعثات الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– في نقلاتها العقدية والمنهجية والسلوكية كانت تتسم بفاعليتها الحضارية لمهارات الاتصال بين كل نبي وقومه، حيث أظهر القرآن الكريم من خلال قصصهم تنوع الأساليب الدعوية (التي تشكل في حقيقتها مهارات الاتصال)؛ لإحداث تلك النقلات، ومراعاة لأحوال المدعوين، وغيرها من الأمور.

إن فاعلية استخدام مهارات الاتصال عند الأنبياء بشكل عام، وأولي العزم(*) منهم بشكل خاص على مختلف أشكالها ومستوياتها، كانت من أهم ما يميز دعواتهم، حيث يُعدّ هؤلاء هم أكثر الأنبياء الذين تعرضوا لمعاناة وضغط شديد، وصبروا على إيذاء قومهم حتى تمكّنوا من نشر دعوة الله سبحانه وتعالى، ولعل ذلك هو السبب الأساسي الذي جعلهم يتمكّنون من الحصول على هذه الصفة العظيمة لما قدموه من مجهودات وصبر عظيم من أجل ذلك، وبسبب ما تحمّلوه من أقوامهم من تعذيب وأذى، حتى يتمكنوا من تبليغ الدعوة كما أمرهم الله

عز وجل، فكانت رسالتهم بناء على ذلك مجسّدة بتميّز للمهارات الفاعلة في الاتصال.

إن ذلك يؤكد أهمية البحث في منهج أولي العزم في الدعوة، واستخدام المهارات الفاعلة في الاتصال، وضرورة تفعيلها تربويًّا ضمن المؤسسات المختلفة؛ وبما أن التربية الإسلامية تشكل عملية مقصودة في إحداث التغييرات الفكرية والسلوكية عند الأفراد والجماعات، قائمةً بذلك على منهج الله عز وجل، فإن ذلك يستدعي الربط بين مهارات الاتصال الفعّال عند الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– والتربية الإسلامية؛ من خلال الدلالات التربوية التي تحملها، ما يمكّن تطبيقها على أرض الواقع. ولذلك فقد استخدم الأنبياء والرسل العديد من المهارات اللفظية وغير اللفظية: (لغة الجسد)؛ في سبيل تحقيق الغايات، ودخول الناس في دعوتهم، والتأثير بهم فكريًّا وعقليًّا وسلوكيًّا ووجدانيًّا، وقد تعدد ذلك وفقًا للحوادث والمواقف وطبيعة المستقبلين. وقد امتاز أولو العزم من الرسل بهذه الإجراءات لصبرهم وشدة عزيمتهم في حمل الرسالة، وتحمّلهم الإيذاء من أقوامهم، قال تعالى:﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾ [الأحقاف: 35]. وعليه فإن الدراسة الحالية جاءت لتبرز موضوع مهارات الاتصال الفعّال المتمثلة بالتحدث والاستماع عند أولي العزم من الرسل –عليهم الصلاة والسلام– وبيان دلالاتها التربوية.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

تبرز مشكلة الدراسة الحالية في أهمية البحث التربوي في الموضوعات القرآنية، ومحاولة المواكبة بين متطلبات الواقع والحاجة إلى البحث العلمي في الدراسات الشرعية التربوية، للكشف عن المنهج السديد في التعامل مع الواقع، حيث يكمن ذلك في مجال مهارات الاتصال الفعال، بكونها لغة العصر في مخاطبة الآخر والتعامل معه، ولا يتحقق ذلك بمنهج علمي ودعوي إلا من خلال الاستفادة من منهج الانبياء عمومًا، وأولي العزم خصوصًا. ويضاف إلى ذلك توجيه العديد من الدراسات، وتوصيات الأبحاث العلمية[1] إلى دراسة موضوعات الاتصال ومهاراته؛ من خلال القصص القرآني، ودعوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والدعوة إلى تفعيلها تربويًّا، بالإضافة إلى ذلك ندرة الدراسات العلمية في هذا الجانب، وعليه جاء اختيار الموضوع الحالي.

وستحاول الدراسة الإجابة عن سؤالها الرئيس الآتي:

ما هي مهارة التحدث والاستماع عند أولي العزم من الرسل –عليهم الصلاة والسلام– في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية؟

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم مهارة التحدث وأهميتها؟
2. ما مفهوم مهارة الاستماع وأهميتها؟
3. ما مظاهر تفعيل مهارة التحدث والاستماع عند أولي العزم من الرسل –عليهم الصلاة والسلام– في القرآن الكريم؟
4. ما الدلالات التربوية لمظاهر تفعيل مهارة التحدث والاستماع عند أولي العزم من الرسل –عليهم الصلاة والسلام– في القرآن الكريم؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

1. بيان مفهوم مهارتَي التحدث والاستماع وأهميتهما.
2. توضيح مظاهر تفعيل مهارتَي التحدث والاستماع عند أولي العزم من الرسل –عليهم الصلاة والسلام– في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية.

أهمية الدراسة:

تتأتّى أهمية الدراسة من أهمية موضوعها والأهداف التي تسعى لتحقيقها، ومن المتوقع أن تفيد في الجوانب الآتية:

1- إفادة القائمين على تصميم المنهاج بأهم الدلالات التربوية، وأساليب الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– في استخدام مهارات الاتصال؛ لتضمينها في المنهاج.

2- تزويد الباحثين في المجالات التربوية والقرآنية بأهم مهارات الاتصال عند الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام– وأبعادها التربوية، بحيث تكون مرجعًا سابقًا لهم.

منهجية الدراسة:

سوف يتبع الباحثان في الدراسة الحالية عدة مناهج بحثية تتمثل بالآتي:

1- المنهج الاستقرائي، من خلال استقراء أساليب أولي العزم من الرسل –عليهم الصلاة والسلام– في تفعيل مهارات التحدث والاستماع، وكل ما يتصل بتلك المهارات، وذلك بتتبّعها من مظانها في القرآن الكريم.

2- المنهج التحليلي الاستنباطي، من خلال تحليل ما تم استقراؤه، واستنباط دلالاتها التربوية.

الدراسات السابقة:

في حدود اطّلاع الباحثَين ومراجعتهما للأدب النظري المتعلق بالموضوع الحالي، وجدا بعض الدراسات ذات الارتباط الجزئي به، ومن أبرزها الآتي:

1- دراسة الخرفان (2009م)، بعنوان: (الاتصال التربوي الإسلامي: المؤسسة التعليمية نموذجًا)[2].

هدفت الدراسة إلى تحقيق المشاركة العملية في نجاح العملية التعليمية، من خلال التأصيل الإسلامي لعملية الاتصال التربوي في إطار المؤسسة التعليمية، وإبراز مفهوم الاتصال التربوي الإسلامي كعامل مهم في بناء الشخصية التربوية وإعدادها، وبيان ما يقدّمه الاتصال التربوي الإسلامي في المحافظة على القيم الايجابية ودحضه للقيم

السالبة. ولتحقيق ذلك اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي الاستنباطي. وكشفت نتائج الدراسة عن اهتمام الفكر التربوي الإسلامي بوضع الأسس والقواعد التي تبنى عليها عملية الاتصال التربوي، فهو ينطلق من الكتاب والسنة، ويقوم على مبادئ وجوانب مهمة، كالجوانب العقديّة والنفسيّة والاجتماعيّة، علاوة على أنّ مهارات الاتصال التربوي مبدأ مهم في تحقيق التفاعل المُثمر بين المعلم والطالب، كما أنّ فشل العملية التعليمية يعود إلى بعض المعوقات التي ترتبط بالمرسل والمستقبل والرسالة والوسيلة، وأهمها: المعوقات النفسية والأخلاقية والعقلية.

2- دراسة الشحي (2010م)، بعنوان: (مهارات الاتصال التربوي الإسلامي في الأسرة والمدرسة ودرجة ممارستها في محافظة مسندم بسلطنة عُمان)[3].

هدفت الدراسة إلى تحديد مهارات الاتصال التربوي الإسلامي في الأسرة والمدرسة، وتقصّي درجة ممارستها لدى عينة الدراسة، وتحديد الفروق الدالة إحصائيًّا بين ممارسة أفراد العينة للمهارات المتعلقة بالسمات الشخصية، والمهارات المتعلقة بأساليب الاتصال ووسائله، والفروق الدالة إحصائيًّا في ممارسة مهارات الاتصال التربوي الإسلامي التي تُعزى لمتغير الجنس. ولتحقيق ذلك اتّبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي. وخلصت الدراسة إلى أن ممارسة أفراد العينة من الوالدين، ومديري المدارس، والمشرفين التربويين، والمعلمين، والطلبة لمهارات الاتصال التربوي الإسلامي كانت عالية، مع وجود ممارسات بدرجة متوسطة في بعض المهارات، كتبادل الزيارة مع المعلمين في منازلهم لدى مديري المدارس والمشرفين، وإرسال الرسائل عبر البريد الإلكتروني لدى مديري المدارس، والمشاركة في الفعاليات التي تقيمها المدرسة لدى الوالدين.

3- دراسة العياصرة (2013م)، بعنوان: (استخدام معلمي التربية الإسلامية في سلطنة عُمان مهارات الاتصال اللفظية وغير اللفظية في ضوء بعض المتغيرات)[4].

هدفت الدراسة التعرف إلى مدى استخدام معلمي التربية الإسلامية في سلطنة عُمان مهارات الاتصال اللفظية وغير اللفظية في ضوء بعض المتغيرات. ولتحقيق ذلك تم إعداد بطاقة ملاحظة تكونت من (36) فقرة ضمن محورين يمثلان هذه المهارات، وبعد التأكد من صدقها وثباتها طُبّقت على عينة من المعلمين بلغ عدهم (36) معلمًا ومعلمة. وتوصّلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: حصول محور مهارات التواصل غير اللفظية على درجة استخدام متوسطة بلغت (64%)، وحصول محور مهارات التواصل غير اللفظية على درجة استخدام متوسطة بلغت (48%)، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (∞ = 0,05) في درجة استخدام معلمي التربية الإسلامية لمهارات التواصل اللفظية وغير اللفظية، تبعًا لمتغيّرَي النوع وموضوع الدرس. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعًا لمتغير الصف، وتبعًا لمتغير الخبرة في مهارات التواصل اللفظية لصالح ذوي الخبرة القليلة.

التعقيب على الدراسات السابقة:

هذا وتتفق الدراسة الحالية مع غيرها من الدراسات السابقة في:

1- معالجة بعض مهارات الاتصال الفعّال في المنظور الإسلامي، وعرض أبرز مهارات الاتصال الشائعة سواء أكانت لفظية أم غير لفظيّة.

كما تتميز الدراسة الحالية عن غيرها من الدراسات السابقة، بالآتي:

1- معالجة جملة من أبرز مهارات الاتصال الفعّال المتمثلة (بالتحدث والاستماع)، في ضوء تفعيل أولي العزم من الرسل –عليهم الصلاة والسلام– لها؛ من خلال استقراء النصوص القرآنية في ذلك وتحليلها.

2- تقديم توصيف تربوي حول أساليب استخدام أولي العزم من الرسل –عليهم الصلاة والسلام– لمهاراتَي التحدث والاستماع.

المبحث الأول– مفهوم مهارة التحدث والاستماع وأهميتهم:

يعنى هذا المبحث ببيان مفهوم مهارتَي التحدث والاستماع، ومن ثم بيان أهميتهما التربوية.

المطلب الأول– مفهوم مهارة التحدث وأهميتها التربوية:

تعرف مهارة التحدث (speaking skill) بأنها: قدرة المتحدّث على توصيل المعلومات والقرارات أو الآراء إلى تابعيه بصورة لغوية صحيحة ومفهومة، وبصوت واضح ومناسب، واختيار الصوت والنبرة التي تتناسب مع المواقف لجذب انتباه السامعين[5].

أو هي: "مهارة تحويل الأفكار والمعاني والمشاعر التي تدور في ذهن المتحدث إلى كلمات تشكّل الرسالة الموجهة للمستقبِل من خلال: (الإعداد للحديث، التحدث، والتقييم)" [6].

فالتحدث بكونه مهارة اتصالية فهي أيضًا ظاهرة اجتماعية، ووسيلة اتصال وتفاعل، تتطلب من الفرد تعبيرًا لفظيًّا لما يدور بعقله من أفكار، ويحسّ به من مشاعر، كما أنّها تنمّي قدرة الطفل على التحدث.

وعليه يمكن تعريف مهارة التحدث عند أولي العزم من الرسل، بأنها قدرتهم على توصيل الرسالة التي بعثوا من أجلها بما تحمله من (أفكار ومشاعر وتوجهات وسلوكات) إلى أقوامهم؛ من خلال استخدام اللغة الصحيحة، والصوت الواضح، والنبرة المناسبة؛ بهدف التأثير فيهم وجذب انتباههم.

وتتجلى أهمية مهارة التحدث في أنها تحدد مدى قدرة الفرد على اكتساب المواقف الإيجابية عند اتصاله بالآخرين، حيث يتكون موقف الحديث من المتحدث الذي يحاول نقل فكرة معينة، أو طرح رأي محدد، أو

موضوع بعينه، ويعدّ هو الطرف المعني بالحديث والمستمع له، والذي يتأثّر بالظروف المحيطة بموقف الحديث سواء أكانت هذه الظروف مادية أم معنوية[7].

كما تعد هذه المهارة من أهم أقسام النشاط اللغوي، وأكثرها استعمالًا في الحياة اليومية؛ فهي وسيط التواصل اللغوي بين البشر قبل القراءة والكتابة؛ وهي كذلك من المهارات الأساسية اللازمة في القرن الحادي والعشرين، حيث ترتبط ارتباطًا دقيقًا بكيفية التعامل مع الفرد أو الجماعة، فيكتسب المتعلّمون من خلالها آداب المخاطبة ولياقة التصرف واحترام الآخرين، والتعاون معهم للانتقال من المدرسة إلى العمل، حيث سيجد نفسه في حالة حوار دائم مع الآخرين، بدءًا من الأسرة التي يعيش فيها، وانتهاءً بالعالم الذي أضحى قرية كونية صغيرة[8]. فهي وسيلة ليحقق الفرد ذاته من خلال تفاعله مع الآخرين، وتوضيح فكره، واكتساب الثقة، كما أنها تقوّي الروابط الفكرية والاجتماعية بين الأفراد نتيجة التفاعل فيما بينهم.

يُضاف إلى ذلك أنّ مهارة التحدث تحقق ميزات متعددة للقائمين على العملية التعليمية، وبخاصة المعلم والمتعلم، فهي وسيلة يحقق من خلالها المتعلّم كيانه، ويعبر عما يريد من مشاعر وأحاسيس، ونظرًا لأهميتها النفسية واللغوية، فهي تجعل المتعلم يكتسب منها قوة وحيوية، فيناقش ويحاور ويشارك، وقد أصبح من الضروري إتاحة حرية الحديث لكل متعلم من خلال السؤال والجواب، والمناقشة، والمحادثة، وجميع الأنشطة اللغوية الأخرى[9].

ولا بد من الإشارة إلى أهمية توافر بعض القدرات للتمكن من مهارة التحدث، وتحقيق الغاية منها، ومن ذلك[10]:

– القدرة على تحديد الهدف من التحدث.
– القدرة على استخدام الإيماءات وإيصال أفكار منظمة.
– القدرة على استخدام عبارات المجاملة، والتحية استخدامًا سليمًا.
– القدرة على جذب انتباه المستمع، وتغيير مجرى الحديث بكفاءة عندما يتطلب الأمر ذلك.
– القدرة على المشاركة في الحوار والمناقشة الجماعية.
– القدرة على التركيز على الأجزاء المهمة بالموضوع.

المطلب الثاني– مفهوم مهارة الاستماع وأهميتها التربوية:

يعد الاستماع أسبق وسائل الاتصال اللغوي؛ فالإنسان يبدأ مراحل تطوره اللغوي مستمعًا ثم متحدثًا، وقد أدرك العرب أهمية دوره في اكتساب اللغة، فكانوا يرسلون أبناءهم إلى البادية لسماع اللغة، وقد اكتسب النبي –صلى الله عليه وسلم– فصيح اللغة عند قبيلة بني سعد في مضارب البدو، فالاستماع وسيلة مهمّة للمرسل والمستقبل وفهم غاية الرسالة، فهو كمهارة من أهم مهارات الاتصال التي تحقق الاستجابة المطلوبة؛ فالإنسان "يستخدمها بشكل عام بنسبة (70%) تقريبًا، ثم التحدث، ثم القراءة والكتابة"[11].

ومهارة الاستماع تقوم على حاسة السمع التي وهبها الله عز وجل للإنسان؛ ليستقبل بها عالم اللغة من حوله، قال تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [النحل: 78]، وقال أيضًا جلّ وعلا: ﴿**قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ**﴾ [الملك:23]، وقال عزّ وجلّ: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾ [الإسراء: 36].

ويعرف السمع بأنه: "سماع الأذن لذبذبات صوتية تكون مفردات أو تراكيب دون تأمل أو تمعّن واستجابة، فالسماع عملية وظيفية لا تحتاج إلى مهارة خاصة، ولا تتطلب أن يتعلمه الشخص لأنه فطري"[12].

وعليه يعرف الاستماع بأنه: "النشاط بالشعور والإحساس (sensing) والتفسير والتقييم ورد الفعل لما قيل، وهي عملية معقدة أكثر مما نعتقده"[13]. أما الاستماع الفعّال فهو القدرة على استقبال الرسائل اللفظية وغير اللفظية المرسلة من قبل المرسل[14].

ويُفرق بين السمع والاستماع؛ فالسمع هو مجرد التقاط الأذن لذبذبات صوتية من مصدرها دون إعارتها أي انتباه، وهي عملية سهلة غير معقدة على فسيولوجية الأذن، وقدرتها على التقاط الذبذبات، أما الاستماع فيعرف بأنه مهارة معقدة يعطي فيها الشخص المستمع كل اهتماماته، ويركّز انتباهه إلى حديثه، ويحاول تفسير أصواته، وإيماءاته وحركاته[15].

وعليه تعرف مهارة الاستماع بأنها: "عملية إنسانية مقصودة تعني تعمّد تلقّي أي مادة صوتية بقصد فهمها، والتمكّن من تحليلها واستيعابها، واكتساب القدرة على نقدها، وإبداء الرأي فيها إذا طلب من المستمع ذلك"[16].

أو هي: "فهم ما يرد إلى الإنسان من دلالات تأتيه من مرسل آخر، ويكون عن طريق اللغة المنطوقة التي يصدرها البشر، أو الأصوات المختلفة الأخرى، ويعني كل ما يرد من رموز مفهومة وغير مفهومة إلى دماغ الإنسان عن طريق حاسة السمع"[17].

أو هي: "عملية ذهنية واعية ومقصودة لتحقيق غرض معين تشترك فيه الأذن والدماغ"[18].

وعليه يعرف الباحثان مهارة الاستماع بأنها عملية ذهنية تقوم على استقبال الرسائل اللفظية وغير اللفظية القائمة بين المرسل والمستقبل.

وقد ركز القرآن الكريم على طاقة السمع، وجعلها الأولى بين قوى الفهم التي أودعها الله عز وجل في الإنسان، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾ [الإسراء: 36]، وقد ظهر الفرق بين السماع والاستماع في قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ (41) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ**﴾ [ق: 41–42].

وفي ضوء المدخل التواصلي لمهارة الاستماع فلا بد من توافر جملة من المهارات الداخلية، وهي[19]:

- ترجمة الألفاظ والجمل المستقبلية إلى معانٍ ودلالات.
- فهم ما يريد المتحدث توصيله إلى المستمع عبر الإشارات التي يستعين بها.
- معرفة دلالات الكلمات والجمل وطريقة تركيبها، وهذه خطوة لاحقة لاستقبال الرموز الصوتية وتركيبها في ذهنه؛ ليجعل منها شيئًا ذا معنى.
- معرفة الوظائف المختلفة التي تؤديها الكلمات والجمل، ومعرفة ما الذي يريد المتحدث توصيله، وخلال هذه العملية يقوم المستمع بالربط بين ما يقال الآن وما قيل سابقًا.

ولابد من الإشارة إلى بعض المفاهيم المتصلة بالاستماع، ومنها[20]:

- **الاستماع**، قال تعالى: ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا**﴾ [الجن:1]، أي أنهم سمعوا قرآنًا بديعًا في بلاغته وفصاحته وحكمه وأحكامه.
- **السمّاع**؛ أي كثرة الاستماع لما يقال وينطق به، قال تعالى: ﴿**سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ**﴾ [المائدة: 42]، وقال أيضًا جلّ وعلا: ﴿**وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ**﴾ [التوبة: 47].
- **الإنصات**، وهو السكوت والاستماع للحديث، قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الأعراف: 204]، أي إذا قرئ القرآن فاستمعوا وأحسنوا السكوت.
- **الإصغاء**، وهي إرهاف السمع وشدته لما يقال، **قال تعالى:** ﴿**فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا**﴾ [التحريم: 4]، أي مالت قلوبكما، قال تعالى: ﴿**وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ**﴾ [الأنعام: 113]، ولتميل إليه القلوب.

وعليه فإن السمّاع يكون للسمع فقط، والاستماع تعبير عن كثرة السمع، ويكون الإنصات لإحسان السمع، أما الإصغاء فيكون لإرهاف السمع وشدّته، فالسماع هو تلقي الأصوات بلا قصد ولا إرادة، أما الاستماع فهو تلقي الأصوات بقصد وإرادة وفهم، وقد ينقطع لعامل ما، أما الإنصات فهو درجة أعلى من الاستماع، ولا ينقطع بأي عامل من العوامل لوجود العزيمة القوية.

وكذلك فإن الاستماع يسبق الإنصات فهو أقل عمقًا، وبه يتعلم المتعلم اللغة، فهو نشاط عقلي إيجابي مقصود يقتضي التركيز والانتباه والإدراك للرسالة المسموعة، وفهم المقصود منها[21].

وقد أشار بعض الباحثين إلى أهمية توافر أبعاد الاستماع، وأهمها[22]:

- تعظيم المعلومات: ويقصد بها قدرة المستمع على استخدام الأسئلة والأساليب التي تشجع المتكلم على الحديث للحصول على المعلومات كمًّا ونوعًا.
- استخدام التعابير اللفظية والحركات الجسمية، ويقصد بها قدرة المستمع على استخدام العبارات اللفظية والإيماءات المشجعة للمتعلم للاسترسال بالحديث.
- توفير البيئة المناسبة للاستماع، ويقصد بها البيئة التي تعمل على تشجيع المتكلم (المتحدث)، وتقليل عوائق الاتصال بأنواعها المختلفة.
- الانتباه والاهتمام ويقصد بها درجة اليقظة والانتباه من المستمع لما يقال من المتكلم؛ للدلالة على الاهتمام والتركيز بالموضوع مدار الحديث.

ويقسم هارجي وزملاؤه (Hargie, et all) أنواع الاستماع إلى أربعة أصناف، وهي[23]:

- استماع بغرض استيعاب الحقائق والأفكار والمضامين التي يمكن الاستفادة منها، واستغلالها في المستقبل، وذلك كسماع محاضرة في موضوع من الموضوعات.
- استماع بغرض تقسيم الأفكار التي يعرضها المرسل لتصل المرسل إليه، ويلاحظ هذا النوع من الاستماع في الإعلانات التجارية التي يحرص أصحابها على جذب الآخرين لأفكارهم.
- الاستماع بغرض التعاطف مع نظر صاحب الرسالة (أي المرسل)، وإشعاره بفهم الفكرة والمضمون.
- استماع بغرض الاستماع؛ كالاستماع إلى قصيدة شعرية أو مقطوعة موسيقية.

في حين قسم (جاسم) الاستماع في ضوء الاستخدامات في التراث العربي، إلى الآتي[24]:

- الاستماع للتعليم: أي أن يكون الاستماع للاتباع والتقليد لما يقرأ بصوت واضح مبين.
- الاستماع للتصحيح: فلقد صح أن النبي طلب من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أن يقرأ عليه القرآن، لأنه يحب أن يسمعه من غيره[25]، أي أن النبي –صلى الله عليه وسلم– طلب أن يسمع القرآن الكريم من ابن مسعود ليصوّب قراءته، إن كان فيها خطأ حتى يتبؤا ابن مسعود مقعد التعليم، يعلّم القرآن كما سمعه من رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فهو سمع منه ليعلّمه.
- الاستماع للترديد: وهو أن يستمع لكي يردّد ما قيل له بإيجاز أو إسهاب.

أما عن أهمية مهارة الاستماع فهي تعد من أهم مهارات اللغة العربية الأساسية، ومهارات اللغات الأخرى؛ حيث يشيع استخدامها في كثير من المواقف الحياتية، فهي عامل مهم في عملية الاتصال، حيث تعد وسيلة للتعلم في حياة الإنسان، إذ عن طريقه يستطيع الطفل أن يفهم مدلول الألفاظ التي تعرض له عندما يربط الصورة الحسية للشيء الذي يراه، وللفظة الدالة عليها[26].

وتظهر أهمية مهارة الاستماع في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الأعراف: 204]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ**﴾ [الملك: 23]، فالخالق عزّ وجلّ في الآيتين الكريمتين يخاطب بني البشر، ويوجههم لأهمية الاستماع، ودوره في التفاعل

والتواصل في الحياة، كما يشير إلى أنه أول حاسة يستعملها الإنسان، وهو من أهم وسائل الفهم والتفكير.

فمهارة الاستماع إحدى أهم الوسائل التي يعتمد عليها الطفل في اكتساب المعلومات والمعارف المختلفة؛ حيث تؤدي الكلمة الشفوية دورا مهمًا في عملية التعليم والتعلم، كما أنها الأداة الأكثر فاعلية في المراحل التعليمية كافة[27]. فالاستماع مهارة إيجابية، ولهذا قال تعالى: ﴿**أفلا يسمعون**﴾ **[السجدة:26]**، ﴿**حتى يسمع كلام الله**﴾ **[التوبة:6]**، **وقال:** ﴿**إنما يستجيب الذين يسمعون**﴾ **[الأنعام: 36]**، لأنه ليس كل الناس يعرفون القراءة والكتابة، ولذلك فإن الله عزّ وجلّ خلق السمع، وأمر أن يوصل رسالته للخلق كافة بالاستماع والكلام للقول الحق، وقد عظم ابن خلدون السمع، فقال: "والسمع أبو الملكات اللسانية"[28].

وللاستماع دور في تنمية الملكة اللسانية واللغوية لدى المتعلمين، وقد أكد ذلك ابن خلدون بقوله: "إن السمع أبو الملكات اللسانية" [29]، وكما ينمي لدى المستمع الإحساس اللغوي الذي يجعله يشعر بالنعم الموسيقي للغة، والدقة والسلامة في أدائها[30].والاستماع يتيح الفرصة للمتعلمين التخيل والتفكير بصورة حرّة من دون التقيد بالرسوم أو الصور وصياغة الفكر من خلال الأصوات، ثم يرسمون الصور بعقلهم اعتمادًا على ما سمعوه.

كما أن لمهارة الاستماع دورًا اجتماعيًّا وحضاريًّا من خلال تواصل الفرد مع الآخرين ومساعدته على التكيف، حيث إن الشخص يستمع ضعف ما يتحدث، أو أربعة أضعاف ما يقرأ، وخمسة أضعاف ما يكتب، ويمثل مكانة كبيرة في الحياة الأسرية الاجتماعية، فيعدّ من العادات الاجتماعية التي فيها المتحدث عنصرًا رئيسًا أثناء ممارسة حديثه، وكذلك فهو وسيلة لحفظ التراث، حيث اعتمدت الأمم والشعوب خاصة في القدم على الاستماع كوسيلة للحفاظ على تراثها من النسيان والضياع، فكان كل جيل ينقل إلى الجيل الأصغر منه خبرات أسلافه ويضيف إليها خبراته الخاصة، وتكررت هذه العملية إلى أن ظهرت الكتابة، فبدأ عصر التسجيل للتراث، ولولا الاستماع لضاعت ثقافات واندثرت حضارات[31].

المبحث الثاني: مظاهر تفعيل مهارتَي التحدث والاستماع عند أولي العزم من الرسل –عليهم الصلاة والسلام– في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية.

خلق الله عزّ وجلّ البشر متفاوتين في طباعهم وقدراتهم وأفهامهم؛ فمنهم المتعلم والجاهل، الصعب والسهل، الذكي والبليد وما بين ذلك، والتعامل مع هذه الأصناف لا يصحّ إلا بما يتناسب وشخصياتهم؛ لتحصل فائدة التفاعل معهم، وهذا يتطلب من المتعامل (أي المرسل) توافر القدر المطلوب من الكفاءة والفهم والدراية في وسائل الاتصال وأساليبه.

وقد احتوت قصص الأنبياء في القرآن الكريم على العديد من الأحداث والمواقف التي توضح طبيعة اتصالهم مع أقوامهم وتعاملهم الدعوي؛ حيث تنوعت الأساليب والوسائل والطرق لتحقيق أهدافهم (الرسالة)، والتأثير في المدعوين، قال تعالى: ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾ [يوسف:111]، ولتحقيق ذلك فقد التصق بهذا الاتصال الفعال عدة مهارات دعمت المواقف والأفكار ووضحت وجهات النظر، فكانت مهارة التحدث والاستماع والإنصات والحوار والإقناع ذات أثر بليغ في ذلك. وقد كانت هذه المهارات فاعلة في دعوات الأنبياء عليهم السلام، وخصوصًا أولي العزم منهم، قال تعالى:﴿**فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾ [الأحقاف: 35]. وعليه يعنى هذا المبحث بتوضيح مظاهر تفعيل مهارة التحدث والاستماع والإنصات عند أولي العزم من الرسل –عليهم السلام– في ضوء الآيات القرآنية، ومن ثم بيان دلالاتها في الميدان التربوي، وذلك وفق المطلبين الآتيين:

المطلب الأول– مظاهر تفعيل مهارات التحدث والاستماع والإنصات عند أولي العزم من الرسل –عليهم السلام– في القرآن الكريم:

برز كثير من الأحداث التي تظهر مظاهر تفعيل مهارة التحدث والاستماع والإنصات عند أولي العزم من الرسل –عليهم السلام– في القرآن الكريم، ومن هذه المظاهر:

– **تعامل أولي العزم من الرسل –عليهم السلام– مع أقوامهم ودعوتهم إلى توحيد الله؛** ومن ذلك تعامل الابن مع أبيه؛ حيث يعد ذلك من أولويات الدعوة والاتصال من أجل الفكرة التي يحملونها، لتصل إلى الناس وتكون ذات تأثير، ومن ذلك تعامل إبراهيم مع أبيه وتواصله المناسب للحالة المدعوة (الأب)، حيث اتسمت بالأدب وحب الخير، قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا**﴾ [مريم: 41–48]، فبهذا اللطف في الخطاب يتوجه إبراهيم إلى أبيه، يحاول أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه، وعلمه إياه، وهو يتحبب إليه فيخاطبه: يا أبت[32]، فعلم إبراهيم بطبع أهل الجهالة تحقيرهم للصغير، كيفما بلغ حالة من الحذق وبخاصة الآباء مع أبنائهم، فتوجه إلى أبيه بخطابه بوصف الأبوة إيماء إلى أنه مخلص له النصيحة[33].

ومستند هذا الأسلوب في الاتصال والتحدث مع أبيه، جاء لكونه في الأصل تعاملًا يستند إلى البرّ في خطاب الأهل، وإن كانوا خارجين عن منهج الله عز وجل، قال تعالى: ﴿**وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 23–24]؛ أي وأمر بالوالدين إحسانًا وهو البر والإكرام، ويعلمنا ديننا الأدب الجمّ والوفاء للجميل ورد المعروف وتقدير النعمة، فليس هناك للإنسان مصدر للنعمة سوى الله تعالى؛ فهو المتفضل المحسن، والوالدان بحكم عاطفتهما يبذلان أقصى ما في وسعهما لتربية الأولاد والحفاظ على حياتهم وصحتهم، وإمدادهم بكل ما يحتاجون، حتى إن الوالدين يفضلان مصلحة الولد على أنفسهما، فكان مقتضى هذا الإحسان والتضحية، ومقابلة الولد لوالديه بالبر ورد الجميل، والأدب والرعاية ولا سيما في سن الكبر والشيخوخة أو المرض أو الحاجة[34]. ومن هنا يظهر أن امتلاك إبراهيم –عليه السلام– لمهارة التحدث والمخاطبة وجملة الأخلاق الكريمة، ساعدته في مخاطبة أبيه بالأسلوب الأنسب الذي جمع بين مشاعر البر والمحبة والخيرية في النصح، والتأثير وكسب الموقف الإيجابي.

ومن ذلك أيضًا دعوة نوح –عليه السلام– لولده، حيث ناداه بمفهوم العطف والحنان الأبوي أملًا في نجاته، قال تعالى: **﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾** [هود: 42]، وهذا يجسد مخاطبة الأب الحاني في نصيحة ولده وحرصه عليه والوعظ الحسن المناسب لطبيعة العلاقة بينهما، بغض النظر عن موقف الطرف الآخر، ولا بد هنا من الإشارة إلى موقف النبي –صلى الله عليه وسلم– مع عمه أبي طالب، حيث كان حريصًا على هدايته وردّه إلى الطريق المستقيم، قال تعالى مبينًا ذلك: **﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾** [القصص: 56].

ومن مظاهر التحدث والاستماع عند أولي العزم، مناظرة إبراهيم مع النمرود؛ قال تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** [البقرة: 258]، فبهذه المناظرة استطاع إبراهيم –عليه السلام– أن يتحدث بمنطق وعلم، وبنحوٍ أظهر القدرة على مناقشة النمرود، وتقديم البرهان المبين له.

ولقد أمر الله عز وجل موسى وهارون بالرفق في التعامل مع فرعون؛ أملًا في إقناعه بمنهج الله عز وجل، قال تعالى: **﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى (43) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾** [طه: 43–44]، وهذا دليل على جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون ذلك بالقول اللين لمن معه القوة.

وقد اتسمت مخاطبة وحديث أولي العزم بالتلطف، فنوح عليه السلام خاطب قومه بما يثير مشاعرهم نحوه فيقلبون عليهم ويستجيبون لدعوته، فخاطبهم بـ (يا قوم)، قال تعالى: **﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾** [الأعراف: 59]، فهو بمهارة التحدث هذه يشعرهم بأنه منهم ويحب الخير لهم، وفي موضع آخر قال تعالى: **﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾**[الشعراء: 106]، حيث إن لفظة (أخوهم) تثير فيهم عاطفة الأخوة النسبية، وتوحي بأنه يريد لهم الخير، وهذا لا يدخل في الدعوة للعصبية، إنما هو أسلوب يثير به دعوتهم إلى الخير وأنه قريب منهم[35]. ولم تكتفِ مهارة التحدث بالتلطف معهم بل تعدى لنصحهم، فحذرهم من العقاب إن خالفوا دعوته، قال تعالى: **﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (1) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (2) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾** [نوح: 1–3]، فاستمع لردهم لدعوتهم بقولهم: **﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (60) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (61) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (62) أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾** [الأعراف: 60–63]، وهذا شأن الرسول أن يكون بليغًا فصيحًا ناصحًا بالله لا يدركهم أحد من خلق الله في هذه الصفات[36].

وهذا حال سيدنا موسى عليه السلام حين قال: **﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ (41) تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ (42) لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (43) فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾** [غافر: 41–44]، وهذا لا يدخل في العصبية لأنها دعوة إلى الحق والخير، والمذموم هو أن يراد بهذه الألفاظ الدعوة للباطل، وهذا واضح في دعوة نوح لقومه، وموسى مع آل فرعون، والتلطف يكون مع الكفار ومع المسلمين العصاة، قال تعالى: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾** [النحل: 125]، هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة قريش، وأمره أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف ولين دون مخاشنة وتعنيف[37].

– **اللين والرحمة في التعامل**؛ وهذا المفهوم القرآني أصل كبير في التعامل مع غالب أصناف البشر، وقد وجه الله عز وجل النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى ذلك؛ بقوله: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾** [آل عمران: 159]، والفظّ: الغليظ الجافي وغلظ القلب: قساوته وقلة إشفاقه، وعدم انفعاله للخير، والانقضاض التفرق، والمعنى: لو كنت فظًّا غليظ القلب لا ترفق بهم لتفرقوا من حولك[38]، فهي رحمة الله التي نالته ونالتهم فجعلته –صلى الله عليه وسلم– رحيمًا بهم، لينا معهم،

ولو كان فظًّا غليظ القلب ما تألّفت حوله القلوب، ولا تجمعت حوله المشاعر، فالناس في حاجة إلى كنف رحيم وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ودٍّ يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، فهم في حاجة إلى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج عطاءهم، ويحمل همومهم ويجدون عنده دائمًا الاهتمام والرعاية والسماحة[39]، فالناس بحاجة إلى النصيحة والقول بالمعروف بأسلوب يرفق قلوبهم، ويلينها لتقبلها والاستجابة لذلك، وهذا يحتاج إلى مهارات التحدث والاستماع الفعالة لكي يحصل التأثير المطلوب، حيث تدفع الغلظة والحدّة إلى العناد والإصرار إلى عدم التفاعل والتعامل الحسن.

– **المحاجّة الحسنة:** وهي القدرة على التحدث والتحاور بالأسلوب الحسن بغية التأثير في العقول والقلوب، وقد أمر الله عز وجل نبيه الكريم باستخدام هذا الأسلوب الدعوي، والذي بدوره بحاجة إلى مهارات الاتصال المتعلقة بالتحدث والاستماع الجيد والإنصات الجيد للمدعو، قال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [النحل:125]، فعلى هذه الأسس يرسي القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها، ويعين وسائلها وطرائقها، ويرسم المنهج للرسول الكريم، وللدعاة من بعده بدينه القويم من خلال النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم، والقدر التي يبينه لهم، فلا تستبد به الحماسة والاندفاع فيتجاوز الحكمة، وبالموعظة الحسنة التي تدخل إلى القلوب برفق، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب، ولا بفضح الأخطاء التي قد تقع عن جهل أو حسن نية، والجدل بالتي هي أحسن بلا تحامل على المخالف، ولا ترذيل له وتقبيح، حتى يشعر أن هدفه ليس الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق، هذا هو منهج التعامل في الدعوة في دائرة التعامل باللسان والجدل بالحجة[40]، بالحكمة أي بالمقابلة والحجج القطعية المفيدة لليقين والموعظة الحسنة والمقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع وهي في نفسها حسنة، وجادلهم بالطريق التي هي أحسن طرق المجادلة، لكون الداعي محقًّا وغرضه صحيحًا، وكان خصمه مبطلًا وغرضه فاسدًا[41].

– **عدم التكلف:** وهو أن يكون التحدث والتعامل مع الآخرين ببساطة ودون تعقيد وتكلف، حيث يؤدي ذلك إلى القبول والارتياح مع المتعامل، لما فيه من سهولة ووضوح وعدم التصنع، قال تعالى: ﴿**قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ**﴾ [ص: 86]، فالدعوة الخالصة التي لا يطلب صاحبها أجرًا وهو الداعية السليم الفطرة، الذي ينطق بلسانه، لا يتكلف ولا يتصنع، ولا يأمر إلا بما يوحي منطق الفطرة القريب[42]، فالنفوس تفرّ من التعقيد والتكلف لما فيه من التضييق على الناس، والسهولة واليسر أسلوب راقٍ في التعامل والتحبيب، فالإنسان المتكلّف تتبعد الناس عن التعامل معه، والإنسان السهل الهين تميل الناس للتعامل معه، وهذا المفهوم والمهارة اتّصف بها أولي العزم من الرسل في حديثهم واستماعهم لأقوامهم.

– **اللين والشدة في التحدث:** حيث لجأ إبراهيم عليه السلام إلى مهارة اللين في التحدث جذبًا لقلوب قومه المكذبين، وقد ابتدأ بدعوة أبيه آزر، فحاول أن يهديه بكل لطف وتحبب، قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا**﴾ [مريم: 42]، فكان خطابه مبتدئًا بـ (يا أبت) وفي أسلوب الخطاب دلالة واضحة على تأدب إبراهيم عليه السلام ولينه مع أبيه وحرصه على هدايته، وقد سأله عن عبادة غير الله، وبيّن له ولمن يسير على دربه من قومه المكذبين أن الأصل في العبادة أن يتوجه بها الإنسان إلى من هو أعلى من الإنسان وأعلم وأقوى، وأن يرفعها إلى مقام أسمى من مقام الإنسان، وأسنى فكيف يتوجه بها إذن إلى ما هو دون الإنسان، بل إلى ما هو في مرتبة أدنى من الحيوان، أصنام لا تسمع ولا تبصر ولا تملك ضرًّا ولا نفعًا ثم بيّن عليه السلام لأبيه أنه قد خصّه الله بعلم لا يعلمه عامة الناس، فليست هناك غضاضة في أن يتبع الوالد ولده إذا كان الولد على اتصال بمصدر أعلى، فإنما يتبع ذلك المصدر ويسير في الطريق إلى الهدى[43].

وفي المقابل فقد اتبع منهج الشدة في القول (التحدث) والغلظة في الخطاب، إذا قُوبل بالتكذيب والإنكار للحق، **قال تعالى:** ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [الأنعام: 74]، حيث ذكر الثعالبي في تفسيره أن إبراهيم عليه السلام لم يخش في الله أحدًا، وقد دفعه حب قومه وحرصه على هدايتهم إلى تقريعهم والاستخفاف بمعبوداتهم والغلظة عليهم في القول والفعل، وقد كان منذ صغره يستخفّ بالأصنام التي يكلفه أبوه ببيعها، وينادي: من يشتري ما يضره ولا ينفعه؟ وينكس رؤوسها في الماء ويقول لها اشربي، حتى جاء أمر الله الذي لم يلقَ قبول قومه فخاطبهم بأشد لهجة، مبتدئًا بأبيه صانع تلك الأصنام، ثم أولئك القوم الغارقين في الكفر، وأخبرهم أنهم في ضلال واضح عظيم، أملًا في أن يستفيقوا ويعودوا للحق[44]. وفي موضع آخر فقد استخدم مهارة التحدث في زج المنكر ورفضه، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ**﴾ [الزخرف: 26]؛ أي إني بريء من أصنامكم التي تعبدونها فلا تجلب لكم نفعًا ولا تقيكم ضرًّا، فلا أعبدها ولا أعترف بعبادتها[45].

وتنوعت أساليبه أيضا في الحديث فكانت على مستويات إلى أن وصل به إلى التضجّر، قال تعالى: ﴿**أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**﴾ [الأنبياء: 67]، فقد تضجّر عليه السلام من إصرارهم على الباطل، بعد انقطاع عذرهم ووضوح الحق، فأفف بهم وبأصنامهم قائلًا: أفلا تعقلون أن من هذا وصفه لا يستحق أن يكون إلهًا[46].

– **استخدام مهارة التحدث للتعبير عن الحرص على مصالح القوم والرحمة بهم**، ومن ذلك ما جاء على لسان إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿**رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ [إبراهيم: 36]، فهنا تبدو سمة إبراهيم

العطوف الرحيم الأواه الحليم، فهو لا يطلب الهلاك لمن يعصيه من نسله ويحيد عن طريقه، ولا يستعجل لهم العذاب، بل لا يذكر العذاب، إنّما يكلمهم إلى غفران الله ورحمته، ويلقي على الجو ضلال المغفرة والرحمة، وتحت هذا الظل يتوارى ظل المعصية، فلا يكشف عنه إبراهيم الرحيم الحليم"[47].

– **استخدام مهارة التحدث في الدعوة والتذكير بربوبية الله عز وجل وألوهيته**، وفي ذلك محاولة إبراهيم عليه السلام أن يذكّر قومه بأن الله تعالى هو الرب الخالق الرازق الشافي، ومن ثم هو المستحق الأوحد للعبادة، بأن أسند الضمير لنفسه تعريضًا لهم، قال تعالى: ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (81) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾ [الشعراء: 78–82]؛ فقال عليه السلام لهم: إن الله الذي خلقني هو الذي يهديني إلى طريق الرشاد، لا هذه الأصنام وهو تعالى الذي يرزقني الطعام والشراب، فهو الخالق الرازق الذي ساق المزن، وأنزل المطر، وأخرج به أنواع الثمر، رزقًا للعبادة، وإذا أصابني المرض، فإنه لا يقدر على شفائي أحد غيره، وقد أسند المرض إلى نفسه، وأسند الشفاء إلى الله رعاية للأدب المعهود عنه عليه السلام، وإلا فالمرض والشفاء من الله جل وعلا، ثم بيّن أن الله تعالى المحيي المميت، لا يقدر على ذلك أحد سواه، بيده الحياة والموت، يميتني إن شاء، ثم يحييني إذا أراد بعد مماتي، وأرجو من واسع رحمته أن يغفر لي ذنبي يوم الحساب والجزاء، حيث يجازى العباد بأعمالهم"[48].

ولأهمية التوحيد نلحظ أن الأنبياء جميعهم بدأوا بتوحيد الربوبية، فاستخدموا لذلك مهارة التحدث، فسيدنا نوح عليه السلام دعا قومه إلى التفكّر في آيات الله، التي تدل على وحدانيته، وأن الله تعالى هو المتفرد بالخلق والرزق والتدبير، قال تعالى: ﴿**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14) أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا (15) وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا (16) وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا (17) ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا (18) وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا (19) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا**﴾ [نوح: 13–20]؛ فنوح عليه السلام في هذه الآيات العظيمة استدلّ على ربوبيّة الخالق، وأنه إلهكم لا إله غيره ولا رب سواه"[49]. وفي هذه الآيات بيّن الغزالي مهارة التحدث عند النبي نوح –عليه السلام– للدعوة إلى توحيد الله عز وجل، فقال: "فليس يخصّ على من معه أدنى من عقل إذا تأمل بأدنى فكرة مضمون هذه الآيات، وأدار نظره على عجائب خلق الله في الأرض والسماوات، وبدائع فطرة الحيوان والنبات، أن هذا الأمر العجيب، والترتيب المحكم، لا يستغني عن صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدّره، بل تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخيره وتصرفه بمقتضى تدبيره، ولهذا بعث الأنبياء –صلوات الله عليهم– لدعوة الخلق إلى التوحيد"[50]. وحرص نوح عليه السلام أيضًا إلى الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وعبادته، قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (1) قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ**﴾ [نوح: 1–2]؛ أي اعبدوا الله الواحد الأحد الفرد الصمد الحق، الحقيق بالألوهية والربوبية القادر المقتدر على أنواع الأنعام والانتقام، واتقوه بالاجتناب عن ارتكاب محارمه ونواهيه، وأطيعوني فيما بلغت لكم من أوامر الله ونواهيه، وامتثلوا بها، واعملوا بمقتضاها[51].

– **استخدام مهارة التحدث لطلب العلم ومخاطبة المعلم**؛ حيث جسدت قصة موسى مع الخضر –عليهما السلام– آداب طالب العلم الذي مهما بلغت مرتبته كنبيّ لبني إسرائيل، ومعلم لشرائع الله عز وجل، فإنه لا يتوانى عن طلب العلم ولا ينسى احترام معلمه، وهذا جميعه يمارس في إطار مهارة التحدث، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**﴾ [الكهف: 60]، وكذلك ظهرت مهارة التحدث في أخذ الإذن في المرافقة، قال تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾ [الكهف: 66]، أي: هل أتّبعك على أن تعلمني مما علمك الله ما به استرشد وأهتدي، وأعرف به الحق في تلك القضايا؟ فقال الخضر لموسى عليهما السلام: لا أمتنع من ذلك[52].

– **الشفقة على المدعو والنصح له عند التحدث معه، فعلى الداعية أن يشعر المدعو بالشفقة** عليه والنصح، وألّا يظهر عليه التعالي، أو احتقاره، أو إظهار فضله عليه، فقوم نوح قالوا له: ﴿**قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾ [الأعراف: 60]، فأجابهم: ﴿**قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (61) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأعراف: 61–62].

– **الدعوة في كل وقت ملائم ميدان لاستخدام مهارة التحدث والاستماع**؛ حيث إن الدعوة إلى الله يقوم بها الداعية في أي وقت ملائم في الليل والنهار، فلا يثقل على المدعوين في التحدث والمخاطبة؛ وينبغي عليه أن يتخولهم بالنصح حتى يرغّبهم في قبول الدعوة كما أُثر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– والأنبياء من قبله، حيث روي عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: "**كان النبي صلى الله عليه وسلم: يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا**"[53].

– **تعامل النبي –صلى الله عليه وسلم– مع الناس بالرحمة والاستيعاب، سواء أكان ذلك تحدثًا أم استماعًا**، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾ [الأنبياء: 107]، فمن مظاهر استخدام النبي –صلى الله عليه وسلم– لمهارة التحدث، تحدثه مع خصومه المهزومين، حيث كان –صلى الله عليه وسلم– يرفق بهم أملًا في كسبهم لدعوته؛ ففي سورة الإسراء واجه سفاهتهم واستهزاءهم برزانة الواثق المتيقن، فقال تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ**

الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: 90–93]، وقد أصّل الله عز وجل العلاقة مع الكتابيّين أيضًا، قال تعالى: **﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (8) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** [الممتحنة: 8–9]. ومن مظاهر تحدث النبي –صلى الله عليه وسلم– مع أهل الكتاب محاجّتهم، كمحاجّة النبي –صلى الله عليه وسلم– لوفد نجران، قال تعالى: **﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾** [آل عمران: 61].

وكذلك تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع ناقضي الوعد والعهد، بردّ العهد عليهم والتبرئة منه، ومنها نبذ العهد مع بني قينقاع التي خانت النبي ونقضت العهد بقتل مسلم، قال تعالى: **﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (55) الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (56) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾** [الأنفال: 55–57]، وفي المقابل قد يكون استخدام مهارة التحدث للغلظة في أسلوب المخاطبة نظراً لسوء الأعمال والتصرفات من الطرف المقابل، ومن ذلك الأمر بمجاهدة المنافقين والغلظة عليهم، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾** [التوبة: 73]، أي: جاهد الكفار بالسلاح فالجهاد هو استفراغ الجهد والوسع في مدافعة العدو، والمنافقين باللسان والحجة، والانتهار والمقت والخشونة والقسوة في المعاملة[54]. أما مع الصحابة الكرام، فقد كانت أساليب النبي في استخدام مهارة التحدث والاستماع تربوية تصحيحية توجيهية، فهو كما وصفه تعالى في تعامله مع أتباعه، فقال: **﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾** [التوبة: 128]، أي: حريص على هدايتكم ووصول النفع الدنيوي والأخروي إليكم[55].

لذا جاء في وصف النبي –صلى الله عليه وسلم– ودعوته للإسلام موحيه بإتقان مهارة التحدث والمخاطبة والاستماع، التي كان لها الأثر في القلوب والعقول معاً، قال تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾** [الجمعة: 2]، وقوله تعالى: **﴿فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾** [آل عمران: 164]، أي يتلوا عليهم القرآن ويزكيهم بأمر بالمعروف ونهيهم عن المنكر؛ لتزكو نفوسهم وتطهر من الدنس والخبث الذي كانوا متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم، ويعلمهم القرآن والسنة وإن كانوا من قبل في غيّ وجهل واضح بيّن[56]. وعلى ذلك فقد أمرنا الله عز وجل باتّباع النبي –صلى الله عليه وسلم– واتخاذه قدوة وأسوة حسنة في كافة تصرفاته وأعماله ومهاراته القولية والفعلية، قال تعالى: **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾** [الأحزاب: 21]، وقال أيضًا: **﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** [يوسف: 108].

فقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– أجمل الناس حديثًا واستماعًا، فكان مستمعًا جيدًا، لا يتكلم حتى يفرغ المتحدث من كلامه، فلا يقاطعه وينصت إليه جيدًا، ويحترم آراءه، وكان يستمع ليهود المدينة، ويستمع للمنافقين، وكان يستمع لأصحابه كبيرهم وصغيرهم، ويحب أن يستمع للقرآن من الصحابي عبد الله بن مسعود، وكذلك حسن إصغاؤه للسيدة عائشة –رضي الله عنها– عندما حدّثته عن قصة سمعتها تتعلق بالحياة الجاهلية، رغم انشغاله بعظائم الأمور.

– **استخدام الترغيب والترهيب في التحدث والمخاطبة؛** ومن ذلك استخدام نوح عليه السلام لذلك، قال تعالى: **﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ (2) أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (3) يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** [نوح: 2–4]، قال نوح لقومه مرهبًا لهم من عذاب الله: يا قوم إني لكم نذير شديد الإنذار، أنذركم عذاب الله، فاحذروه أن ينزل بكم على كفركم به، اعبدوا الله واتقوا عقابه لكم، ثم رغّبهم بعبادة الله قائلًا: يصفح عنكم، ويغفر ذنوبكم، ويؤخر في آجالكم فلا يهلككم بالعذاب، ثم عاد لترهيبهم، قائلًا: إنّ أجل الله الذي قد كتبه على خلقه في أم الكتاب إذا جاء عنده لا يؤخر عن ميقاته، ولو علمتم أن ذلك كذلك، لأنبتم إلى طاعة ربكم[57]. ثم يعود ليسلك سبيل الترغيب في الإيمان لأن الأصل الترغيب في الأشياء، قال تعالى: **﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾** [نوح: 10–12]، يذكر الإمام القرطبي أن قول نوح لقومه: (إنه كان غفارا) فيه ترغيب في التوبة، ولما علم –عليه السلام– حبهم للغيث والمال في فترة أصابهم فيها الجدب، وعقمت أرحام نسائهم بسبب تكذيبهم لنبيهم، أحسن استغلال هذه الحالة الصعبة التي يمرّ بها قومه، حيث وضع لهم أن منجاهم هو الإيمان بالإيمان بالله؛ ففيه إرسال بالمطر والرزق بالمال والولد[58].

– **استخدام مهارة التحدث لحماية المؤمنين والأجيال من الإضلال؛** قال تعالى: **﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا (26) إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾** [نوح: 26–27]؛ ففي كلام نوح –عليه السلام– دلالة على أنّ المصلحين يهتمون

بإصلاح جيلهم الحاضر، ولا يهملون تأسيس أسس إصلاح الأجيال الآتية، إذ الأجيال كلها سواء في نظرهم الإصلاحي[59].

- **الدعوة بالموعظة والتي تعتمد في جوهرها على مهارة التحدث والاستماع،** ومن ذلك موعظة عيسى عليه السلام للحواريّين، قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (112) قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ**﴾ [المائدة: 112–113]، قال الطبري أما قوله: (قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين) فإنه يعني: قال عيسى للحواريين القائلين له: (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء) راقبوا الله أيها القوم، وخافوا أن ينزل بكم من الله عقوبة على قولكم هذا، فإن الله لا يعجزه شيء أراده، وفي شكّكم في قدرة الله على إنزال مائدة من السماء كفر به، فاتقوا الله أن ينزل بكم نقمته إن كنتم مؤمنين، يقول: إن كنتم مصدقيّ على ما أتوعدكم به من عقوبة الله إياكم على قولكم: (هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء)[60]. فطلب عيسى عليه السلام منهم خشية الله وتحقيق التقوى في قلوبهم، وعدم طلب أمور تؤدي إلى الفتنة، وهنا يظهر أن إتقان مهارة التحدث والاستماع لها فاعلية في مستوى الفكر، والرد على الطرف الآخر، وبالتالي التأثير المأمول.
- **التدرج في الخطاب:** حيث انتهج نوح –عليه السلام– منهج التدرج في الدعوة، فجاء على لسان نوح عليه السلام: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا**﴾ [نوح: 5]، ثم يقول: ﴿**ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا**)[نوح: 8]، ثم يقول: (**ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا**﴾ [نوح: 9]، حيث تظهر الآيات الكريمة تدرّجًا في أسلوب دعوة نوح عليه السلام، فقد بدأ بدعوة قومه سرًّا في الليل والنهار، ثم انتقل إلى الدعوة الجهرية بمسمع منهم كلهم، ثم دعاهم كرات أخرى على أي وجه أمكنه ذلك سرًّا مرات، وجهرًا مرات، بكل باب ظن أن يحصل منه المقصود[61]. ويقول الرازي: "واعلم أن هذه الآيات تدل على أن مراتب دعوته كانت ثلاثة فبدأ بالمناصحة في السر، ثم ثنى بالمجاهرة، فلمّا لم يؤثر جمع بين الإعلان والإسرار، وكلمة ثمّ دالة على تراخي بعض هذه المراتب عن بعض إما بحسب الزمان، أو بحسب الرتبة؛ لأن الجهار أغلظ من الأسرار، والجمع بين الإسرار والجهار أغلظ من الجهار وحده"[62]. وبيّن الشيخ البقاعي أنه "بدأ سرًّا ثم لما وجد إعراضهم خاطبهم جهارًا؛ أي مكاشفة في فخامة الصوت والتعميم، والإخلاص في ذلك والمداومة عليه، حتى كاد بصره يكلّ من شدة التحديق إليهم، والإقبال عليهم من غير احتجاب عنهم، ولا ارتقاب منهم بل مباغته، وكرّر ذلك عليهم حتى أخرج ما عندهم من الجواب، ولم يكف عند سد آذانهم واستغشائهم ثيابهم، ولما كان السر أجدر بمعرفة الضمائر وأقرب إلى الاستمالة، أتبعه بالجهر ثانية، فدعا كل واحد منهم على انفراده؛ ليكون أدعى لقبول النصيحة، وأدلّ على الإخلاص"[63]، وهذا يوضح أن الدعوة تقدّم مهارة التحدث وإتقانها وحسن الاستماع، فهي المحور الأساسي للتدرج في أساليب الدعوة وكيفياتها.
- **اللين والشدة في الدعوة إلى الله عز وجل،** وهذا معتمد على مهارة التحدث وأسلوبه، ومن ذلك لجوء إبراهيم –عليه السلام– إلى أسلوب اللين جذبًا لقلوب قومه المكذّبين، وقد ابتدأ بدعوة أبيه آزر، فحاول أن يهديه بكل لطف وتحبب، قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا**﴾ [مريم: 42]، فكان خطابه مبتدئًا بـ (يا أبت)، وفي أسلوب الخطاب دلالة واضحة على أدب إبراهيم –عليه السلام– ولينه مع أبيه، وحرصه على هدايته[64].
- **استخدام الوسائل والأساليب المشروعة والمتاحة،** كما عمل إبراهيم عليه السلام، بحكمته خطط لقومه ودعاهم للحق ونهاهم عن الباطل، قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (87) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (89) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (90) فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (93) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ**﴾ [الصافات: 85–96]، فهنا استخدم سيدنا إبراهيم –عليه السلام– مهارة التحدث في دعوة قومه بالحجة والبرهان والعقل السليم، ثم تحول إلى وسيلة تكسير الأصنام، قال تعالى: ﴿**فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (93) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الصافات: 93–96]، فإبراهيم –عليه السلام– قام بتكسير الأصنام، ليفلت إليه وإلى دعوته أنظار الناس من حوله، وليجتمع الناس إذا عملوا ما حدث للأصنام، ليسمعوا ما يقوله من قام بتكسير الأصنام، ولا شكّ أن في تجميعهم فرصة سانحة ليبين إبراهيم –عليه السلام– للناس بطلان وسخافة ما يقومون به من عبادة هذه الأصنام التي لم تستطع الدفاع عن نفسها، وهذا ما حصل بالفعل، وهو ما أراده إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿**فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (63) فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (64) ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (65) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا**

جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾ [الأنبياء: 58–72]، وهذا ما ينبغي أن يتعلّمه كل داعية من إبراهيم عليه السلام، وهو كيف يتخذ وسيلة مشروعة ناجحة يستطيع أن يجمع بها قومه ليدعوهم إلى الله، واتّباع منهجه ومنهج رسوله، وكذلك التمرس في استخدام مهارات الاتصال مع المقابل، وخصوصًا مهارات التحدث والاستماع والحوار.

- **الحرص على طلب العلم واحترام المعلم؛** فقد جسدت قصة موسى مع الخضر –عليهما السلام– مظاهر تفعيل مهارات التحدث والاستماع الحسن؛ من خلال رحلة طلب العلم وآدابها عند طالب العلم، الذي مهما بلغت مرتبته كنبي لبني إسرائيل ومعلم لشرائع الله عز وجل، فإنه لا يتوانى عن طلب العلم، ولا ينسى احترام معلّمه، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا**﴾ [الكهف: 60]، وظهر احترام المعلم عند موسى– عليه السلام– في استئذانه أن يرافق معلّمه: (أسلوبه في التحدث والإصغاء للآخر)، قال تعالى: ﴿**قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا**﴾ [الكهف: 66]؛ أي هل أتبعك على أن تعلمني مما علمك الله ما به استرشد وأهتدي، وأعرف به الحق في تلك القضايا، فقال الخضر لموسى عليهما السلام: لا أمتنع من ذلك[65].

وكذلك يدل على احترام المعلم والتأدب معه اعتذاره المتكرر للخضر –عليه السلام– واستسماحه منه عن طرح الأسئلة التي منعه الخضر –عليه السلام– من طرحها في ذلك الوقت، **قال تعالى:** ﴿**قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا**﴾ [الكهف: 73]، وقال أيضا: ﴿**قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا**﴾ [الكهف: 76]، ويظهر من خلال هذه الآيات الكريمة جملة من الآداب التي تتخلّلها مهارة التحدث والاستماع والإنصات للمعلم[66]:

- تعلم العالم ممن دونه.
- التعلم بعد الرياسة.
- الرحلة في طلب العلم.
- التزام المتعلم بالشروط مع معلمه.
- قبول الاعتذار.

- **التواضع مع المدعوين في الحديث والمخاطبة والتعامل،** قال تعالى: ﴿**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الشعراء: 215]، فقد أمره تعالى بخفض جناحه للمؤمنين، وخفض الجناح كناية عن لين الجانب والتواضع[67]، فهو اللين والتواضع والرفق في صورة حسية مجسمة (صورة خفض الجناح)، كما يخفض الطائر جناحيه حين يهم بالهبوط، وكذلك كان رسول الله مع المؤمنين طول حياته، فقد كان خلقه القرآن، وكان هو الترجمة الحية الكاملة للقرآن الكريم[68].
- **استخدام مهارة التحدث والاستماع في إكرام الضيف،** واتضح هذا في ضيف إبراهيم عليه السلام؛ حيث جاءته البشرى، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ**﴾ [هود: 69]، وفي موضع آخر: ﴿**هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ**﴾ [الذاريات: 24–27]، حيث أكّدت الآيات الكريمة من خلال وضعها لضيف إبراهيم بالمكرمين، تأدّب إبراهيم –عليه السلام– بأدب إكرام الضيف وبذله الجهد في خدمة ضيفه بنفسه، وقد كان ضيفه –عليه السلام– من الملائكة على هيئة البشر أرسلهم الله للوط –عليه السلام– ولبشارة إبراهيم عليه السلام بالولد[69]، حيث تمكن إبراهيم –عليه السلام– من التمكّن من استخدام مهارة التحدث في مخاطبة الملائكة وحسن ضيافتهم.
- **استخدام مهارة التحدث والاستماع في مساعدة الضعفاء؛** وقد تجلى ذلك في قصة موسى –عليه السلام– مع المرأتين، قال تعالى: ﴿**فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (24) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (25) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (26) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ [القصص: 23–27]، حيث تصف الآيات ضعف المرأتين اللتين رآهما موسى –عليه السلام– عند وصوله ماء مدين وقلة حيلتهما، وانتظارهما انتهاء الرجال الأقوياء من السقيا حتى يشرعا في ذلك، وقد أظهرت المرأتان عذر أبيهما في عدم الحضور للسقيا بدلًا منهما، فقد كان شيخًا كبيرًا لا يقوى على ذلك، وعندها تولى موسى –عليه السلام– السقيا بدلًا منهما شهامة منه وأدبًا[70]، فحديث موسى –عليه السلام– كان متحليًا بالآداب العامة، ومراعيًا لاختلاف الجنس الآخر.

المطلب الثاني– الدلالات التربوية لمظاهر تفعيل مهارة التحدث والاستماع عند أولي العزم من الرسل –عليهم الصلاة والسلام– في القرآن الكريم:

بناء على ما سبق من مظاهر تفعيل مهارة التحدث والاستماع عند أولي العزم من الرسل –عليهم الصلاة والسلام– في ضوء الآيات القرآنية، يظهر للباحثان وجود عدة دلالات تربوية يمكن استنباطها، وهي:

- **إعداد الشخصية المسلمة المتكاملة،** وتنمية جوانبها كافة بما في ذلك طرق الاتصال مع الآخر ومهاراته، فرسالة التوحيد سعت إلى تربية الإنسان المتكامل داخليًا وخارجيًا، وبناء شخصيته في شتى جوانبها، لذا ينبغي أن تستند إلى منظومة فكرية وتطبيقية واضحة، فتربية الشخصية المتكاملة يعد كفيلًا في بروز هويتها الإسلامية واضحة المعالم والأركان، فهي تعطي كل جانب من جوانبها حقها ومستحقها من الحقوق والواجبات، وهذا يعطي الممارسة الاجتماعية نضجها الفكري والسلوكي المستند برجعية واضحة، فهي تعتمد على أسس وقواعد في تفاعلها الاجتماعي، فعلى "التربية الإسلامية إعداد شخصية قوية قادرة على مواجهة المشاكل، وعدم التهرب منها أو تأجيلها، مستقلة لا تتضمن شخصيات الآخرين، ولا تذوب منها، وذلك في ضوء البناء المتكامل للشخصية من جميع جوانبها، التي تحدد علاقة الإنسان بربه ونفسه ومجتمعه، ويكون مؤهلًا لمواجهة الأخطار، والدخول في معترك الحياة بهمة ونشاط"[71]، وهذا لا يتم إلا من خلال امتلاك جملة مهارات الاتصال التي تظهر مدى إعداد هذه الشخصية، وما سبق ذكره من مظاهر تفعيل مهارات الاتصال عند أولي العزم من الرسل، يظهر دقّة إعداد الشخصية النبوية لأداء رسالة التوحيد ودعوتها من قبل أولي العزم، وقد ظهر ذلك في مستوى مهارة التحدث، ومخاطبة الأقوام والاستماع لتعقيباتهم.
- **التربية الوقائية عند أولي العزم من الرسل؛** حيث إن دعوة أولي العزم من الرسل –عليهم السلام– تحتوي العديد من التوجيهات الوقائية التي تحتاج لها أقوامهم من أجل حمايتهم من الانحرافات والبعد عن الله عز وجل، وهذه الأساليب شملت تصرفات الإنسان وسلوكاته، فنظمت علاقة الفرد بربه، وعلاقته مع نفسه والآخرين، كما أن دعوتهم جاءت بالأوامر التي تحصّن فكر الإنسان من المعتقدات الباطلة؛ وذلك ببيانها وتحرير العقول منها، كالتكفير، والتعصّب، ثم أمرت الأمم بالوسطية في التفكير دون إفراط أو تفريط، وقد ظهرت التربية الوقائية عند أولي العزم من الرسل – عليهم السلام– في جوانب عديدة، منها: الجانب العقدي، التشريعي، والأخلاقي، والناظر في أساليبهم في ميدان التربية الوقائية يلحظ مراعاتهم لمهارات التحدث وكيفياتها، والاستماع الجيد للطرف المقابل، وتقديم الرد بتوجيهات وقائية تربوية.
- **وضوح منهجية الدعوة عند أولي العزم من الرسل عليهم السلام،** حيث تظهر مهارة التحدث والاستماع عندهم مدى وضوح دعواتهم، وقد بان ذلك من خلال عدة أساليب منها: التدرج، الترغيب والترهيب، التلطف واللين، الجهر والإسرار، التذكير والنصح والموعظة، ومراعاتهم لأحوال أقوامهم الفكرية والشخصية.
- **تقديم القدوة الحسنة؛** حيث تعمل على إثارة النفوس بمشاعر الإعجاب والانبهار، فتوجد في نفوس الآخرين دوافع للتقليد والتشبّه بالقدوة، وذلك "أنها تقدم النموذج الحي الماثل أمام الإنسان، وتستثير فيه الميول الفطرية الأولية للاقتداء والتقليد"[72]، وقد ظهر مما سبق أن مظاهر تفعيل مهارة التحدث والاستماع تقدم قدوة حسنة، فهي جاءت محافظة على دينهم وعقيدتهم وأخلاقهم في ظل فساد العقائد وأخلاق أقوامهم، وهذا يحفّز الشخصية على الاقتداء بهم، وتحمل ما يواكبها من انحرافات فكرية، وقد برز ذلك جليًا في استخدام أولي العزم لمهارات الاتصال المتعلقة بالتحدث وغيره. هذا وتعمل القدوة على تمكين التربية الإيمانية والأخلاقية، وإبراز الهوية الإيمانية، وذلك من خلال "القدوة العملية المشاهدة والمحسوسة، إذ تمثل مقاطع سلوكية حقيقية تتجسد أمام المقتدي كنموذج مثالي حي يحاول أن يصل إليه، على حين المثالية التي لا تخرج من خير الخيال الإنساني، لا تتمتع بقوة الواقع، ولا تؤثر على الإنسان بدرجة إحداث التغيير المطلوب، بهدف التكميل الخارجي مع الإنسان الآخر، ويتم من خلال المنهجية الإسلامية بناء المجتمع المثالي الواقعي، ذي اللبنات المتماثلة المتكاملة القادرة على حمل الرسالة الخاتمة لإنشاء حضارة الإنسان لعمارة الأرض في إطار ما يحبه الله ويرضاه"[73].
- **وضوح الهدف والغاية؛** حيث تُظهر مظاهر تفعيل مهارات التحدث والاستماع وضوحَ الأهداف والغايات عند أولي العزم من الرسل، فقد كانت دعواتهم بعيدة عن الغموض والعبثية، فقد جعل الله عز وجل الغاية الكبرى هي توحيده وعبادته، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: 56]، وعليه فقد جاءت دعوة الأنبياء عليهم السلام واحدة وهي توحيد الله عز وجل، ومنهج الإسلام في إعداد بناء الأفراد والجماعات" لا يترك الناس حيارى يتخبطون في التيه، فهو يكشفُ لهم بوضوح مواصفات هذا الإنسان، ويرسم لهم المنهج الذي يصلون به إلى تحقيق تلك الغاية"[74]، **قال تعالى:** ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾ [المؤمنون: 115].
- **تعزيز التربية الإيمانية والأخلاقية؛** حيث ظهر ذلك في أساليب أولي العزم من الرسل في الدعوة واستخدامهم لمهارات الاتصال، حيث كان باعث ذلك إيمانيًا وأخلاقيًا بعيدًا عن المصالح الشخصية والفردية، فقد عكست تربية إيمانية وأخلاقية كائنة في نفوسهم، وساعية إلى تنمية ذلك في قلوب المتلقين وعقولهم، فكان خطابهم مليئًا بذلك، فاهتموا بغرس الإيمان والأخلاق في نفوس المدعوّين، فما من نبي أو رسول إلا كان ذلك من أساسيات دعوته وتربيته للناس، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ**﴾ [النحل: 36]. فجوهر العبودية تتمثل في التصور الاعتقادي، الذي ينشأ في الإدراك البشري، من تلقيه لحقائق العقيدة من مصدرها

الرباني، والذي يتكيّف به الإنسان في إدراكه لتحقيق ربه، ولحقيقة الكون الذي يعيش فيه، ولحقيقة الحياة التي ينتسب إليها، أي حقيقة الإنسان ذاته، ثم يكيف على أساس تعامله مع هذه الحقائق جميعًا[75]، وهذا لا يتحقق إلا من خلال مهارات اتصال فاعلة تحدث التغيير المأمول من إيصال الرسالة.

- **توظيف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر** من أبرز الدلالات التربوية المستنبطة من مظاهر تفعيل مهارة التحدث والاستماع عند أولي العزم من الرسل، وذلك لدورها في إصلاح المجتمعات وأحوالها، قال تعالى: ﴿**وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [آل عمران: 104]، وقد أشار القرآن الكريم إلى أن التخلي عن أداء هذا الواجب (بما يحمله من مراعاة لاستخدام مهارات الاتصال المتعلقة بالحديث مع الآخر)، يؤدي إلى إفساد المجتمع، وانتشار الرذائل والانحرافات، قال تعالى: ﴿**لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**﴾ [المائدة: 78–79]. كما أن "القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعد مبعثًا، والغاية العظمى للوجود، هي عبادته عز وجلّ، وهو محرّك لتحقيق الغاية وديمومتها وبقائها، وينشط العمل الجماعي للفرد في إطاره المجتمعي، حثًّا للاجتماع والقيام بالخيرية، ويمكن تنشيط ذلك من خلال دعوة الفرد للانخراط والمشاركة المجتمعية، وتفعيل دوره الاجتماعي"[76].
- **تقديم البناء المعرفي السليم**؛ وهذا يتشكل من خلال المعاني والأنساق الفكرية التي تكوّنت لدى الإنسان نتيجة تفاعله مع البيئة[77]، والتي يتم توصيلها بمهارات الاتصال المتعلقة بنقل الفكر والتصورات، وهذا ما يظهر في مظاهر تفعيل مهارة التحدث عند أولي العزم، حيث إن الدعوة إلى تصحيح العقائد، ومنهجيات الحياة، وجعل توحيد الله عز وجل هي أساس الوجود، وأن عبادته هي الغاية العظمى، وهذا جميعه قد ترجم في محادثات أولي العزم عليهم السلام مع أقوامهم، كما أنّ البناء المعرفي يعمل على تكوين النظرة الشمولية وليس الانتقائية، قال تعالى: ﴿**ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾ [البقرة: 85].
- **تعزيز التفاعل الاجتماعي**؛ فيلحظ أن استخدام مهارات التحدث والاستماع لدى أولي العزم، كان الجانب الاجتماعي منها لتعزيز التفاعل والاتصال، فقد حرص الإسلام على توطيد العلاقات بين أفراد المجتمع، والحثّ على الاجتماع فيما بينهم، وخدمة بعضهم بعضًا، ولتعزيز ذلك فقد سعى الإسلام لتوظيف العواطف والميول الكامنة في داخل الإنسان، وتوجيهها نحو المجتمع عن طريق المحبة، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [الحجرات: 10]، فالمجتمع الإسلامي "لم يتأسس على عاطفة مجردة أو شعور ساذج، بل قام على عمل جوهري هو (المؤاخاة) بين الأنصار والمهاجرين، وكان ذلك ميثاقًا لتلك الحركة الحديثة التي حاولت التأليف بين أعضاء المجتمع، تأليفاً يحمل معنى المشاركة في الأفكار والأقوال"[78].

الخاتمة:

وتتضمن الاستنتاجات والتوصيات:

أولاً: الاستنتاجات:

كشفت الدراسة الحالية عن مجموعةٍ من الاستنتاجات، والمتمثلة بالآتي:

- تعرف مهارة التحدث عند أولي العزم من الرسل بأنها توصيل الرسالة التي بعثوا من أجلها بما تحمله من (أفكار ومشاعر وتوجهات وسلوكات) إلى أقوامهم؛ من خلال استخدام اللغة الصحيحة، والصوت الواضح، والنبرة المناسبة؛ بهدف التأثير بهم وجذب انتباههم.
- تعرف مهارة الاستماع بأنها عملية ذهنية تقوم على استقبال الرسائل اللفظية وغير اللفظية القائمة بين المرسل والمستقبل.
- من مظاهر تفعيل مهارة التحدث والاستماع والإنصات عند أولي العزم من الرسل –عليهم السلام– في القرآن الكريم، تعاملهم مع أقوامهم، ودعوتهم إلى توحيد الله من خلال اللين والرحمة، والمحاجّة الحسنة، والبساطة وعدم التكلف، والتحدّث مع الناس على قدر عقولهم، واستخدام مهارة التحدث في الدعوة والتذكير بربوبية الله عز وجل وألوهيته، واستخدام مهارة التحدث لطلب العلم ومخاطبة المعلم، والشفقة على المدعو والنصح له عند التحدث معه، واستخدام الترغيب والترهيب في التحدث والمخاطبة، واستخدام مهارة التحدث لحماية المؤمنين والأجيال من الإضلال وغيرها.
- من الدلالات التربوية لمظاهر تفعيل مهارة التحدث والاستماع عند أولي العزم من الرسل –عليهم الصلاة والسلام– في القرآن الكريم؛ إعداد الشخصية المسلمة المتكاملة، التربية الوقائية عند أولي العزم من الرسل، ووضوح منهجية الدعوة، وتقديم القدوة الحسنة، ووضوح الهدف والغاية، والتربية الإيمانية والأخلاقية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقديم البناء المعرفي السليم، وتعزيز التفاعل الاجتماعي.

ثانيًا: التوصيات:

في ضوء الاستنتاجات التي توصلت إليها الدراسة يوصي الباحثان بالآتي:

- تفعيل المؤسسات التربوية بمختلف أشكالها للدلالات التربوية المُضمَّنة في مهارتي التحدث والاستماع في التطبيقات العملية للسلوك التربوي.
- إجراء دراسات علمية محكمة تقدّم فيها الرؤى التربوية الإسلامية لعمل المؤسسات التربوية: (الأسرة، المسجد، المدرسة، الإعلام، النوادي، المراكز، وغيرها)، في تقديم الإجراءات العملية لتفعيل مهارات التحدث والاستماع عند أولي العزم من الرسل عليهم السلام.

المراجع:

(*) **أُولُو العزم** هو مصطلح قرآني يُطلق على أصحاب الشرائع والكتب من الرسل الذين بعثهم الله عَزَّ و جَلَّ إلى البشرية، وهم خمسة: النبي نوح عليه السلام، النبي إبراهيم خليل الله، النبي موسي كليم الله، النبي عيسي علية السلام، وسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. وقد اختلف العلماء في عدد أولي العزم ومَن هم؛ "فقيل: هم تسعة، وقيل سبعة، وقيل: ستة، وقيل ذلك غير، والغالب أنهم خمسة فقط، وهم أكثر الأنبياء معاناة مع أقوامهم وصبروا على آذاهم، وما تبوأوا تلك الدرجة وما استحقّوا تلك الصفة إلاّ بسبب ما قدموه وما تحملوه من أقوامهم من الأذى والتعذيب والصدّ عن دين الله، وقد ذكرهم العلماء بالتفصيل، وبيّنوا مراتبهم". القشيري، عبد الكريم بن هوزان، *الرسالة القشيرية*، تحقيق: عبد الحليم محمود ومحمود شريف، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص50. وقال ابن كثير إن أشهر الآراء والأقوال في تحديدهم أنهم: "نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وخاتم الأنبياء كلهم محمد صلى الله عليه وسلم، وقد نصّ الله على أسمائهم من الأنبياء في آيتين من سورتي الأحزاب والشورى"، ابن كثير، إسماعيل بن عمر، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، السعودية، 2001م ـــ، ج6، ص328. وهو أشهر قول. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ج7، ص266. وقد أشار الطبري إلى القول بسند عن ابن زيد قوله في قوله تعالى: ﴿**فاصبر كما صبر أولي العزم من الرسل**﴾ [الأحقاف: 35]، قال: كل الرسل كانوا أولي عزم لم يتخذ الله رسولاً إلا كان ذا عزم، فاصبر كما صبروا. الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج6، ص131.

(1) الشريفين، محمد، *مهارات الاتصال في الحديث النبوي الشريف*، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، المجلد 20، العدد 5، ص 53، 2005م.

– الشحي، يوسف، *مهارات الاتصال التربوي الإسلامي في الأسرة والمدرسة ودرجة ممارستها في محافظة مسندم بسلطنة عُمان*، أُطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، ص 182، 2010م.

(2) الخرفان، عثمان، *الاتصال التربوي الإسلامي: المؤسسة التعليمية نموذجًا*، أُطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، 2009م.

(3) الشحي: مهارات الاتصال التربوي الإسلامي في الأسرة والمدرسة ودرجة ممارستها في محافظة عُمان، مرجع سابق، 2010م.

(4) العياصرة، محمد، *استخدام معلمي التربية الإسلامية في سلطنة عُمان مهارات الاتصال اللفظية وغير اللفظية في ضوء بعض المتغيرات*، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد 27، العدد 11، 2013م.

(5) طعيمة، رشيد والناقة، ومحمود، *تعليم اللغة اتصاليا بين المناهج والإستراتيجيات، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم*، الرباط، ص24، 2006م.

(6) حجاب، محمد، *مهارات الاتصال*، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ص13، 2000م.

(7) حجاب: مهارات الاتصال، مرجع سابق، ص16، 2000م.

(8) بشارة، جبرائيل، *إدماج بعض المهارات الحياتية المعاصرة في مناهج التعليم*، مؤتمر (نحو استثمار أفضل للعلوم التربوية والنفسية في ضوء تحديات العصر)، 25–27 تشرين الأول، ص28، 2009م.

(9) الكندري، عبد الله وآخرون، تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية، مكتبة الفلاح، الكويت، ص120، 1993م.

(10) السليتي، فراس، إستراتيجيات التعلم والتعليم (النظرية والتطبيق)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، ص203، 2008م.

(11) الأحمدي، عدنان، واقع استخدام الإعلام المدرسي في تنمية مهارات الاتصال اللغوي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ص33، 1430هـ.

(12) شعيب، أبو بكر عبد الله، المهارات اللغوية (مفهومها وأهدافها– طرق تدريسها)، مكتبة المتنبي، السعودية، ص290، 2014م.

(13) Mehrabin, A. Communication without words, Psychology, vol.1, 1968, P53–55.

(14) Simsek, Yucel & Altin Kurt, Yahya, Dtermining the communication skills of high school teaches with respect of the classroom, Journal of Theory and practice in Education, 6(1), 39, 2011.

(15) الخازندار، جمال الدين، الاستماع الفعال وتأثيره على الاتصالات الأردنية، عمان، السنة 17، العدد 61، ص170، 1995م.

(16) السكارنة، بلال، مهارات الاتصال، دار المسيرة، عمان، ط1، ص238، 2015م.

(17) العساف، عبد الله، ثقافة التواصل الفعّال، دار العبيكان للنشر، السعودية، ط1، ص201، 2016م.

(18) عطية، محسن، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها، دار المناهج، عمان، ط1، ص24، 2008م.

(19) طعيمة، رشدي والناقة، محمود، تعليم اللغة اتصاليًّا بين المناهج والإستراتيجيات، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، ص54، 2006م.

(20) جاسم، جاسم علي، مهارة الاستماع ومعايير الجودة في التراث العربي، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد1، ص62–63، 2015م.

(21) هيكل، محمد، مهارات الحوار (بين الحوار والإنصات)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ص282، 2010م.

(22) عبابنة، رائد وعبد الحليم، أحمد، اتجاهات المرؤوسين نحو امتلاك مديري الأجهزة الحكومية الأردنية لمهارة الاستماع الفعال، مجلة جامعة الملك سعود للعلوم الإدارية، المجلد 20، العدد2، ص220، 2015م.

(23) هيز، جون، مهارات التواصل بين الأفراد في العمل، ترجمة: مروان الزعبي، دار المسيرة، عمان، ط2، ص101–102، 2016م.

[24] جاسم، جاسم علي، مهارة القراءة ومعايير الجودة في التراث العربي، ص243–281.

[25] البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، حديث رقم (5050).

[26] الهاشمي والعزاوي: تدريس مهارة الاستماع من منظور واقعي، ص44.

[27] يحيى، خولة، قياس المهارات اللغوية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص104، 2007م.

[28] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: علي عبد الواحد، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط3، ج3، ص1265، د.ت.

[29] ابن خلدون: المقدمة، ج3، ص1140.

[30] عبد الباري، ماهر، مهارات الاستماع النشط، دار المسيرة، عمان، ط1، ص110، 2011م.

[31] عاشور، راتب والحوامدة، محمد، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، ط1، ص96، 2007م.

[32] قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط17، ج4، ص2311، 1991م.

[33] ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ج16، ص113، 2000م.

[34] الزحيلي، وهبة، التفسير الوسيط، دار الفكر، دمشق، ط1، ج3، ص1329، 2001م.

[35] المرجع السابق، ج3، ص1328.

[36] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير ابن كثير، دار ابن حزم، الرياض، ج3، ص432، 2009م.

[37] القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، ج10، ص100، 1964م.

[38] الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، ط1، ج1، ص451، 1993م.

[39] قطب: في ظلال القرآن، ج1، ص501.

[40] قطب: في ظلال القرآن، ج4، ص2202.

[41] الشوكاني: فتح القدير، ج3، ص242.

[42] قطب: في ظلال القرآن، ج5، ص3029.

[43] قطب: في ظلال القرآن، ج4، ص2312.

[44] الثعالبي: عبد الرحمن بن محمد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص493، 1997م.

[45] أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ج4، ص637، 2003م.

[46] الإدريسي، أبو العباس أحمد بن محمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ج4، ص355، 1993م.

[47] قطب: في ظلال القرآن، ج4، ص2109.

[48] الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ج2، ص285، 1997م.

[49] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص301.

[50] الغزالي، أبو حامد محمد، قواعد العقائد، تحقيق: موسى علي، عالم الكتب، بيروت، ط3، ص151، 1985م.

[51] علوان، نعمة الله بن محمود، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، القاهرة، ط1، ج2، ص447، 1999م.

[52] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص482.

[53] البخاري: صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا، ج1، ص27، حديث رقم 68.

[54] الزحيلي، وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط2، ج10، ص309، 1997م.

[55] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج4، ص213.

[56] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج2، ص139.

[57] الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج23، ص627–631.

[58] القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج18، ص302.

[59] ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج14، ص214.

[60] الطبري: جامع البيان، ج11، ص223.

[61] السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص823.

[62] الرازي: مفاتيح الغيب، ج30، ص121.

[63] البقاعي، إبراهيم بن عمر، *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج8، ص167، د.ت.

[64] قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2312.

[65] السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص482.

[66] الميرغني، السيد محمد عثمان، *تاج التفاسير لكلام الملك الكبير*، دار الفكر، بيروت، ط2، ج2، ص89، 1998م.

[67] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد، *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن*، دار عالم الفوائد، ج2، ص316، د.ت.

[68] قطب: في ظلال القرآن، ج5، ص262.

[69] مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، ج10، ص7091.

[70] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص267–269.

[71] القصاص، رغدة، *الاستبداد ومنهج التربية الإسلامية في التصدي له وقاية وعلاجًا*، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك، ص246، 2009م.

[72] الهاشمي، علي، *الرسول العربي المربي*، دار الثقافة، سوريا، ص443، 1981م.

[73] المطوع، نسيبة، *الوسائل التربوية (القدوة، تقوى الله– إحياء الضمير، مطابع الوطن)*، الكويت، ص74، 2000م.

[74] قطب، محمد، *منهج التربية الإسلامية*، دار الشروق، بيروت، ط4، ص13، 1980م.

[75] قطب، سيد، *معالم في الطريق*، دار عمان، عمان، ط1، ص119، 2009م.

[76] مخاتره، جيانا، *منهج التربية الإسلامية في مواجهة الإلحاد الجديد*، أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة اليرموك، ص220، 2020م.

[77] الطيطي، محمد، البنية المعرفية لاكتساب المفاهيم– تعلمها وتعليمها، ص18.

[78] ابن بني، مالك، وجهة العالم الإسلامي، ص156.

Refrences:

- Al-Sharifin, Muhammad, Communication Skills in the Noble Hadith, Mutah Journal for Research and Studies, Mutah University, Volume 20, Issue 5, 2005.

- Al-Shehhi, Yousef, Islamic educational communication skills in the family and school and the degree of their practice in the Musandam Governorate in the Sultanate of Oman, an unpublished doctoral thesis, College of Sharia, Yarmouk University, 2010.
- Al-Kharfan, Othman, Islamic educational communication: the educational institution as a model, unpublished doctoral thesis, Faculty of Sharia, Yarmouk University, Jordan, 2009.
- Al Shehhi: Islamic educational communication skills in the family and school and the degree of their practice in the Governorate of Oman, previous reference.
- Al-Ayasra, Muhammad, The use of Islamic education teachers in the Sultanate of Oman of verbal and non-verbal communication skills in the light of some variables, An-Najah University Journal for Research, Volume 27, Issue 11, 2013.
- Tuaima, Rasheed, Al-Naqa, and Mahmoud, Teaching language in a communicative way between curricula and strategies, Islamic Educational, Cultural and Scientific Organization, Rabat, 2006.
- Hijab, Muhammad, Communication Skills, Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution, Cairo, 2000.
- Hijab: Communication Skills, previous reference, p. 16.
- Bishara, Gabriel, Integrating some contemporary life skills in educational curricula, conference (Towards a better investment of educational and psychological sciences in light of the challenges of the age, October 25-27, 2009.
- Al-Kandari, Abdullah and others, Teaching Arabic in the primary stage, Al-Falah Library, Kuwait, 1993.
- Al-Sulaiti, Firas, Learning and Teaching Strategies (Theory and Application), Modern Book World for Publishing and Distribution, Jordan, 1, 2008.
- Al-Ahmadi, Adnan, the reality of using school media in developing language communication skills for primary school students in Madinah, unpublished master's thesis, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, 2009.
- Shuaib, Abu Bakr Abdullah, Language Skills (Concept and Objectives - Methods of Teaching), Al-Mutanabi Library, Saudi Arabia, 2014, .
- Al-Khazindar, Jamal Al-Din, Active Listening and its Impact on Jordanian Communications, Amman, Year 17, No. 61, 1995.
- Al-Sakarna, Bilal, Communication Skills, Dar Al-Masirah, Amman, I 1, 2015.
- Al-Assaf, Abdullah, The Culture of Effective Communication, Al-Obaikan Publishing House, Saudi Arabia, 1, 2016.
- Attia, Mohsen, Language Communication Skills and Teaching, Dar Al-Manhaj, Amman, 1, 2008.
- Tuaima, Rushdi and Naga, Mahmoud, Teaching language communicatively between curricula and strategies, Islamic Educational, Cultural and Scientific Organization, Rabat, 2006.
- Jassem, Jassim Ali, The skill of listening and quality standards in the Arab heritage, Journal of Linguistic and Literary Studies, No. 1, 2015.
- Heikal, Muhammad, Dialogue Skills (Between Dialogue and Listening), General Egyptian Book Authority, Egypt, 2010.
- Ababneh, Raed and Abdel Halim, Ahmed, Subordinates' Attitudes Towards Possessing Effective Listening Skill for Jordanian Government Authorities Managers, King Saud University Journal for Administrative Sciences, Vol. 20, No. 2, p. 220.
- Hayes, John, Interpersonal Communication Skills at Work, translated by: Marwan Al-Zoubi, Dar Al-Masira, Amman, 2nd Edition, 2016.
- Jassem, Jassim Ali, Reading skill and quality standards in the Arab heritage, pp. 243-281.
- Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail, Sahih Al-Bukhari, Hadith No. (5050).
- Al-Hashemi and Al-Azzawi: Teaching the skill of listening from a realistic perspective, p. 44.
- Yahya, Khawla, Measurement of Language Skills, Dar Al Masirah for Publishing and Distribution, Amman, 1, 2007.
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad, Introduction to Ibn Khaldun, investigation: Ali Abd al-Wahed, Dar al-Nahda, Egypt for Printing and Publishing, Cairo, 3rd edition, d.T, vol.3, p. 1265.
- Ibn Khaldun: Introduction, vol.3, p. 1140.
- Abdel Bari, Maher, Active Listening Skills, Dar Al Masira, Amman, 1, 2011.
- Ashour, Ratib and Hawamdeh, Muhammad, Methods of Teaching Arabic between Theory and Practice, Dar Al Masirah, Amman, 1, 2007.

- Qutb, Sayyid, In the Shadows of the Qur'an, Dar Al-Shorouk, Cairo, 17th edition, 1991.
- Ibn Ashour, Muhammad al-Taher, Liberation and Enlightenment, Foundation for Arab History, Beirut, 2000.
- Al-Zuhaili, Wahba, Al-Tafsir Al-Wasat, Dar Al-Fikr, Damascus, 1, 2001.
- Previous reference, vol. 3, p. 1328.
- Ibn Katheer, Ismail Bin Omar, Tafsir Ibn Katheer, Dar Ibn Hazm, Riyadh, 2009.
- Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed, The Collector of the provisions of the Qur'an, achieved by: Ahmad Al-Baradouni, and Ibrahim Atfayesh, Dar Al-Kutub Al-Masryah, Cairo, 2nd edition, 1964 AD, vol.10, p. 100.
- Al-Shawkani, Muhammad Bin Ali, Fath Al-Qadir, Dar Ibn Katheer, Damascus, 1, 1993 .
- Qutb: In the Shadows of the Qur'an, Volume 1, pg. 501.
- Qutb: In the Shadows of the Qur'an, Vol. 4, p. 2202.
- Al-Shawkani: Fath Al-Qadir, Volume 3, pg. 242.
- Qutb: In the Shadows of the Qur'an, Volume 5, pg. 3029.
- Al-Bukhari: Sahih Al-Bukhari, Volume 1, Hadith No. 59.
- Al-Alimi, Muhammad, The Self of the Invited, Dar Ibn Hazm, Saudi Arabia, 1, p. 23.
- Qutb: In the Shadows of the Qur'an, Vol. 4, p. 2312.
- Abu Bakr al-Jaza'iri, Jaber bin Musa, Easer interpretations of the words of the Great Almighty, Library of Science and Judgment, Medina, 2003.
- Al-Idrisi, Abu Al-Abbas Ahmed Bin Muhammad, Al-Bahr Al-Madid fi Interpretation of the Glorious Qur'an, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1993.
- Qutb: In the Shadows of the Qur'an, Vol. 4, p. 2109.
- Al-Sabouni, Muhammad Ali, Safwat Al-Tafseer, Dar Al-Sabouni for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 1, 1997.
- Al-Qurtubi: The Collector of the Rulings of the Qur'an, Vol. 18, pg. 301.
- Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad, Bases of Beliefs, investigated by: Musa Ali, World of Books, Beirut, 3rd edition, 1985.
- Alwan, Ni'matullah bin Mahmoud, The Divine Conquests and the Unseen Keys Explained to the Qur'anic Words and the Purmaniyyah Judgment, Cairo, 1, 1999 AD, vol. 2, p. 447.
- Al-Saadi, Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan, p. 482.
- Al-Razi, Muhammad bin Omar, Keys to the Unseen, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 3rd edition, 1999.
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir, Jami' Al-Bayan on Interpretation of the Verse of the Qur'an, investigation: Ahmed Shaker, Al-Resala Foundation, Beirut, 1, 2000 AD.
- Al-Bukhari: Sahih Al-Bukhari, Book of Knowledge, Chapter: What the Prophet, may God's prayers and peace be upon him, empowered them with exhortation and knowledge so that they would not be alienated, vol. 1, p. 27, hadith No. 68.
- Al-Zuhaili, Wahba, Al-Tafsir Al-Munir fi Al-Aqeedah and Sharia, Dar Al-Fikr Contemporary, Damascus, 1997.
- Ibn Kathir: Interpretation of the Great Qur'an, Part 4, p. 213.
- Ibn Kathir: Interpretation of the Great Qur'an, Volume 2, pg. 139.
- Al-Tabari: Jami' al-Bayan on Interpretation of the Verses of the Qur'an, Volume 23, pp. 627-631.
- Al-Qurtubi: The Collector of the Rulings of the Qur'an, Vol. 18, p. 302.
- Ibn Ashour: Liberation and Enlightenment, Vol. 14, p. 214.
- Al-Tabari: Jami' Al-Bayan, vol. 11, p. 223.
- Al-Saadi: Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan, p. 823.
- Al-Razi: Keys to the Unseen, Part 30, p. 121.
- Al-Baq'i, Ibrahim bin Omar, "Nazm Al-Durar in Compatibility of Verses and Surahs", Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo, D.T., Part 8, p. 167.
- Qutb, In the Shadows of the Qur'an, Volume 4, p. 2312.
- Al-Saadi: Tayseer Al-Karim Al-Rahman in the interpretation of the words of Al-Mannan, pg. 482.
- Al-Mirghani, Sayyid Muhammad Othman, Taj Al-Tafsir for the Words of the Great King, Dar Al-Fikr, Beirut, 2, 1998.
- Al-Idrisi, Abu Al-Abbas Ahmed bin Muhammad, Al-Bahr Al-Madid fi Tafsir Al-Qur'an Al-Majid, verified by: Ahmed Raslan, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 2nd edition, 2002.

- Al-Shanqiti, Muhammad Al-Amin bin Muhammad, Adwa' al-Bayan fi clarification of the Qur'an by the Qur'an, Dar Alam Al-Fawa'id, d.T, vol. 2, p. 316.
- Qutb: In the Shadows of the Qur'an, Volume 5, p. 262.
- Makki bin Abi Talib, Guidance to reaching the End, vol.10, pg. 7091.
- Al-Qurtubi, The Collector of the Rulings of the Qur'an, vol. 13, pp. 267-269.
- Al-Qassas, Raghda, Tyranny and the Islamic Education Approach in Confronting it Prevention and Treatment, unpublished doctoral thesis, Yarmouk University, 2009.
- Al-Hashimi, Ali, The Arab Educator Messenger, House of Culture, Syria, 1981.
- Al-Mutawa, Nusseibeh, Educational Methods (Al-Qudwa, Piety of God - Reviving Conscience, Al-Watan Press), Kuwait, 2000 AD, p. 74.
- Qutb, Muhammad, The Curriculum of Islamic Education, Dar Al-Shorouk, Beirut, 4th edition, 1980.
- Qutb, Sayyid, Milestones on the Road, Amman, Amman, 1, 2009.
- Mukhtarah, Giana, The curriculum of Islamic education in the face of the new atheism, published doctoral thesis, Yarmouk University, 2020.
- Al-Titi, Muhammad, The cognitive structure for acquiring concepts - learning and teaching them, p. 18.
- Ibn Bani, Malik, The Point of View of the Islamic World, p. 156.